الإغراق في الجزئيات

تأليف

سلمان بن فهد العودة

إعتنى به وخرج أحاديثه

محمد حامد محمد

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩ـ٥٤٤٦٤٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع 9298 / 2000

الترقيم الدولى

977 - 331 - 020 - 5

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

مقدمة :

هذه محاضرة من محاضرات **فضيلة الشيخ / سلمان العودة** ، أبى معاذ – حفظه الله – قد ألقاها فى أحد المراكز الإسلامية بالمملكة العربية السعودية عام ١٤١٢هـ .

وقد رأى الأخ الكريم / يسرى محمد عبد الله ، صاحب دار الإيمان للطبع والنشر من باب : نشر العلم والنصيحة فى الدين ، أن يقوم بنشر هذه المحاضرة فى كتاب يسهل تناوله وتداوله بين الأيدى ، ولا سيما قلة وندرة ما كتبه الشيخ – حفظه الله – من كتب .

وقد كلفنى الأخ الكريم بهذه المهمة – وما أصعبها – فسامحه الله وعفا الله عنه وعنا ، وقد قمت بتفريغ محتوى الشريط نصاً كما قال الشيخ – حفظه الله – للأمانة العلمية ، وتم تخريج بعض الأحاديث ، وترقيم الآيات ، وتفسير ما يغمض من معنى إن أمكن ذلك .

وفضيلة الشيخ / سلمان العودة – حفظه الله – من العلماء الدعاة الذين لهم نهجهم وثقافتهم وطريقتهم الخاصة فى الدعوة إلى الله .

عميق الفكرة ، واسع الإطلاع ، مُلِمّ بالأحداث ، خير من يتكلم فى فقه الواقع والأمور الدعوية ، التى يحتاجها شباب الصحوة الإسلامية الأن ، ولا نزكى على الله أحداً .

فاللهم اجزه عنا خير الجزاء .

وكتبه

محمد حامد محمد

الإغراق في الجزئيات

بسم الله الرحمن الرحيم ، إن الحمد لله نحمده ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أيها الأحبة :

لا أشبه نفسى بين أيديكم فى هذه الأمسية المباركة فى ليلة الخميس السابع عشر من شهر ربيع الثانى لسنة ألف وأربعمائة واثنتى عشرة للهجرة إلا كما يكون الطالب إذا وقف فى صالة الإمتحان وأراد أن يكتب ما فى ذهنه من الجواب فرأى أن أمامه سؤالاً طويلاً عريضاً يستغرق الجواب عنه ساعات وساعات ، فقد تجشمت [1] على إعلان هذا الموضوع أو الموافقة عليه ، ألا وهو « **الإغراق في الجزئيات** » وكنت أحسبه موضوعاً محدوداً يمكن أن يمر به الإنسان فى ساعة أو بعض ساعة ، فلما فكرت فى هذا الموضوع وتأملت وقلبت وجوهه وناقشته مع جمع من الدعاة والعلماء والمفكرين وراجعت فيه ما راجعت ، تبين لي أن هذا الموضوع أكبر من أن تحيط به جلسة أو يحده حديثاً عابراً ، إذ إن الإغراق فى الجزئيات كظاهرة سلبية فى حياة المسلمين اليوم بل ومنذ عشرات السنين ، ليست ظاهرة محصورة فى جانب فحسب ، ليست خطأً

---

(١) تجشم الأمر : أى تكلفه على مشقة « الصحاح » .

يعيشه الدعاة فقط ، وإنما هى خطأ يعيشه المسلمون فى كل جوانب حياتهم بلا استثناء ، فهم مغرقون فى الجزئيات فى أدق أمورهم وأعظمها واشتغالهم بالجزئيات شغلهم عن العناية بالكليات ، والإهتمام بمعالي الأمور .

أيها الأحبة ، ومن ذلك :

١ - قضية الدعوة إلى الله تعالى :

فإن الدعوة إلى الله تعالى والتعليم ونشر العلم لا تزال جهوداً مبعثرة يقوم بها أفراد محتسبون لوجه الله تعالى ، يتحرك كل منهم بحسب اهتماماته وبحسب طاقته ، وبحسب مستواه ومداركه العقلية ولا يكاد يوجد إطار عام يتحرك فيه الدعاة والعلماء أو على الأقل : يوجد خطوط عريضة تستطيع أن توجه المسلمين إلى الإهتمام بالأمور بحسب أهميتها فيعطى كل ذى حقٍ حقه ولا يُجار على شيء على حساب شيء آخر .

إننا فى أمسّ الحاجة إلى من يقول لنا : هذا أمرٌ كبير وهذا صغير ، وهذا أصل وهذا فرع ، وهذا مهم وهذا أهم ، وهذا يُبدأ به اليوم ، وهذا يُؤجل إلى الغد ، ولكن هذه الكلمة نستطيع أن نقول إننا لا نكاد نسمعها اليوم على أى مستوى ، فكل واحد منا لديه اهتمامات ، إهتمام بقضايا سواء من أمور الفقه أو من أمور الأحكام العلمية التفصيلية الأخرى أو من أمور بعض القضايا العلمية أو من أمور الإقتصاد أو من أمور السياسة أو من أمور الإدارة ، وتجد أنه يدور حول هذه القضايا التى تشغله دون أن يفكر : هل إهتمامه بهذا الأمر صحيح أم أنه يجب أن يصرف الإهتمام إلى ما هو أجدى وأهم ؟.

لقد بُلينا بطائفة من المسلمين ، بل أحياناً من الدعاة إلى الله تعالى الذين هم على الإفتراض من خيار المسلمين ، هممهم تحول إلى العناية بفروع المسائل

وجزئياتها فأسهروا ليلهم وأفنوا نهارهم بقتل هذه المسائل والجدال حولها حتى لكأنها الدين كله أو أنها من أهم مسائل الدين مع أنها يمكن أن تكون سُنة من السُنن حتى من تركها متعمداً لم يكن عليه حرج ولا تثريب ، وإن كان الأولى بالمسلم أن يتبع رسول الله ﷺ فى دقيق الأمور وجليلها .

وفى مقابل ذلك بُلينا بطائفة أخرى أرادت فيما تزعم أن تعالج هذا الداء ، فتحول الأمر عندها إلى إهمال كامل للجزئيات واعتبار أن هذه الجزئيات عبارة عن قشور ، أو كما يقول بعضهم : عبارة عن توافه لا قيمة لها [١] ، ولا ينبغى الإشتغال بها ، بل أصبحت موضع للسخرية والنقد والتندُّر من طائفة مع الأسف من العلماء والدعاة والوعاظ والمفكرين ، مع إننا نقول فى حقيقة الأمر هذا كله دين الكبير والصغير ، والأصل والفرع ، والجزء والكل ، مما يتعلق بقضية الإسلام فهو دين فى الحديث المعروف حديث عمر وأبى هريرة لما جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ وسأله عن الإسلام والإحسان والإيمان ، كان من ضمن ما سأله ، سأله عن بعض القضايا التفصيلية كما فى بعض الروايات [٢] ، قضايا عديدة مثل : قضايا الغُسل والجنابة ، مع ذلك لما انتهى قال : هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم ، فكل ما جاء به الرسول فهو دين ينبغى الإهتمام به والعناية به [٣] وألاَّ يكون محط سخرية أو استهزاء أو نقص من أحد ، لكن

---

(١) ويتنازلون عن بعض السنن الظاهرة كحلق اللحى وإسبال الثياب وليس عندهم مانع من التحالف مع النصارى أو مع الشيوعين أو العلمانيين بحجة نشر دعوتهم أو دخول مجلس الشعب أو بحجة التقية وأننا نعيش فترة استضعاف ولم يمكنّ لنا بعد فيجوز لنا كل ذلك فى سبيل الدعوة ، فحسبُنا الله ونعم الوكيل .

(٢) الحدث فى صحيح مسلم رقم « ١ و ٨ و ٩ » .

(٣) لقوله ﷺ « عليكم بسنتي ... » الحديث .

أخرجه أبو داود « ٤٦٠٧ » والترمذى « ٢٨٧٦ » وصححه الألبانى – رحمه الله – فى الإرواء رقم « ٢٤٥٥ » وفى تخريج السنة برقم « ٣١ ، ٥٤ » .

ينبغى أن يُعطى كل ذى حق حقه ويوضع كل شىء فى نصابه .

إن من العجب أيها الأخوة أن بعض هؤلاء الدعاة الذين يزعمون أو يعتقدون محاولة الإصلاح والتغير ، هم الذين يتسببون أحياناً فى إثارة بعض الجزئيات وإشغال الناس بها وصرفهم عن معالى الأمور وعما عداها ، هم الذين يتسببون فى ذلك لأنهم يطرحون وجهات نظرهم بطريقة غريبة ، طريقة استفزازية طريقة غير موضوعية وغير صحيحة أيضاً ، ولعل أقرب مثال أن أحد كبار المفكرين كتب قبل يومين فى جريدة سيارة فى هذه البلاد وكُتب بخط عريض : لا يوجد دليل من القرآن والسُّنة على تغطية المرأة وجهها . فإذا أثار هذه القضية فمن الطبيعى أن يكون هناك نقد ورد وأخذ وعطاء فى هذه المسألة ، وليس صحيحاً أن يطرح إنسان وجهة نظره فى قضية معينة ثم إذا طُرحتْ وجهة نظر معارضة قال : يا أخى هذه جزئيات قشور هذه توافه .

طيب إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا تشتغل بها أنت ولماذا تتحدث عنها ، ولماذا لا تنصرف إلى ما تعتقد أنه أهم منها وأجدى وأنفع للمسلمين فى دينهم ودنياهم ؟؟ .

إذاً البحث والدليل رائد الجميع ونحن لا ننتقص أحد يتكلم فى قضية من قضايا الدين لكن ينبغى أن يتكلم بتعقل وموضوعية واتباع للدليل من كتاب الله تعالى أو سُنة رسوله أو إجماع الأمة ، وكذلك ينبغى أن يكون الحديث عن الموضوعات بحسب أهميتها وثقلها فى ميزان الإسلام .

وإزاء هذين الطرفين المتقابلين ، طرف المهتمين بالجزئيات ، وطرف الذين يهوّنون من شأنها كان لابد من طرح هذا الموضوع .

مع أننى أقول : إن هذه قضية ليست قضية الدعاة فحسب ، هى قضية

المسلمين ، لو أتيت إلى الرجل فى بيته وجدته يهتم بالجزئيات وينسى الكليات ولو أتيت إلى المدرس لوجدته كذلك ، ولو أتيت إلى الداعية لوجدته كذلك ، ولو أتيت إلى الخبير الإقتصادى أو السياسى لوجدته كذلك .

إذاً فالعناية بالجزئيات وإهمال الأصول والكليات هو داء مستحكم فى دماء المسلمين ، وقبل أن يكون مستحكماً فى حياتهم هو داء مستحكم فى عقولهم .

٢ - القضية الثانية : الأصول والفروع

لا شك أن هذا مما يحتاج إليه فى تقسيم مسائل الدين أن يقال إن مسائل الدين تنقسم إلى أصول وفروع ، وإن شئت فقل إلى : كليات وجزئيات أو أى تعبير آخر ، وليس المقصود بالأصول والفروع أن نقول مثلاً : إن الأصول هى أبواب العقائد والأمور النظرية العلمية ، والفروع هى الأشياء العملية . كلا .

ولكننا نقول : المسائل الجليلة الكبيرة سواء كانت علمية عقائدية أو كانت عملية فهى من الأصول ، والمسائل الدقيقة سواء كانت مسائل فى الأمور العملية أو كانت فى الأمور العلمية فإنها تعتبر فروعاً كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فى الفتاوى « ٥٦/٦ » .

فمثلاً : العلم بوجوب الواجبات كأركان الإسلام الخمسة هو من قضايا الأصول الظاهرة مع أنه أمر عملي .

كما أننا نجد فى المسائل العملية فروع وجزئيات ، فمثلاً : قضية الصلاة ، الصلاة أصل ، لكن تفاصيل سنن الصلاة وما يستحب أن يقال فيها مثلاً هذا ليس أصلاً بل هو من الأمور الدقيقة فيصح أن يُسمى فرعاً أو أن يُسمى أمراً جزئياً . فهل ترى يا أخى مثلاً أن من العدل أن نستغرق وقتنا فى الحديث عن جزئية من هذه السنن الواردة فى الصلاة كالحديث عن جلسة الاستراحة أو الحديث عن التورك أو الحديث عن صفة الهوي إلى السجود ، هل ينزل على يديه أولاً أم على ركبتيه أولاً ، هل ترى من الحكمة أن نستغرق فى هذه المسألة ونقتلها بحثاً ونؤلف فيها عدداً من الكتب وتكون هى حديثنا فى مجالسنا وهى مجال المنافرة والمنافسة بين الأقران وبين الطلاب ؟ ، ويتلقاها صغار طلاب

العلم قبل كبارهم على حين أنك لا تكاد تجد من يتكلم مع الناس في قضية الصلاة وأهميتها ومنزلتها من الدين كلاماً يصل إلى قلوبهم ويخاطبهم ويخالط شغافهم ويدعوهم إلى ارتياد المسجد في كل وقت .

ولا تجد مثلاً من يتكلم عن قضية الخشوع في الصلاة الذى هو روحها ولبّها ، بل إنك تجد من الفقهاء من يقول : إن الخشوع في الصلاة مستحب وليس واجباً ، مع أن الصلاة التى لا يكون فيها خشوع وحضور قلب وإقبال لا تؤثر في صاحبها تقوىً لله عز وجل ولا خوفاً منه ولا إقبالاً على الطاعة والعبادة وإن كانت بكل حال هى صلاة شرعية ما لم يرتكب فيها ما يبطلها . إذاً في المسائل العملية فروع وأصول وكذلك في المسائل العلمية الإعتقادية كليات وجزئيات ، فمثلاً أركان الإيمان الستة [1] التى يقرأها صغار الطلاب في مدارسهم : أن تؤمن بالله ، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . هذه أصول وكليات وقضايا عامة لا شك فيها ، فإنكارها كفر والحديث عنها من أولى الأولويات وأهم الضرورات ولكنك تجد في مقابل ذلك في مسائل الأمور العلمية والإعتقادية جزئيات من المؤكد أن العبد لا يسأل عنها في قبره وليست من شروط دخول الجنة ، فمثلاً سؤال : هل رأى رسول الله ربه ليلة الإسراء أم لم يره ؟ ، مثلاً قضية النزاع في معانى بعض الآيات القرآنية أو بعض الأحاديث النبوية ، بل حتى النزاع في ثبوت بعض الأحاديث أو عدم ثبوتها .

---

(١) وللإيمان شعب ، قال ﷺ : « الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » . أخرجه البخارى « ٩ » ومسلم « ٥٨ » .

قضية الكلام ، ما يتكلم أهل المنطق فيما يسموه بالجوهر الغرضى أو بقاء الأغراض ، قضية فناء النار هل تفنى النار أم لا تفنى ؟ هذه ليست من القضايا الكلية التى جاء النبى ببيانها بياناً واضحاً لا إشكال فيه بحيث أن يكون المخالف فيها كافراً أو فاسقاً أو مبتدعاً بل هى من القضايا التى يمكن أن تعتبر من أمور الفروع والجزئيات فى المسائل العلمية وليست هذه كتلك ، فالمؤكد أيضاً : أن العبد لن يُسأل فى القبر : هل تؤمن بفناء النار أو لا تؤمن بها ؟ ، وليس هذا من شروط دخول الجنة مثلاً [1] أن يقول هذا أو ذاك ، ولكنه يتبغى للعبد أن يؤمن بأركان الإيمان الستة التى منها : الإيمان باليوم الآخر وما فيه مثل الإيمان بالجنة والإيمان بالنار وليس بمجرد الإيمان اللفظى ، إنما الإيمان الذى يتحول إلى عقيدة فى القلب ويتحول إلى سلوك ويتحول إلى عمل [2] ويتحول إلى تحريض للمؤمن على مواجهة متاعب الطريق والصبر فى سبيل الله والجهاد آثر ما يبقى على ما يفنى ، وآثر الآخرة على الأولى وهذه أمور كلية وتلك أمورٌ جزئية والأمر فى ذلك إن شاء الله واضح ولا إشكال فكلنا ندرك فى بديهة عقولنا أن هناك أموراً كلية وأموراً جزئية وهناك أصول وهناك فروع وأن هناك المهم وهناك الأهم ، وهذا أمر ليس مخصوصاً فقط بقضية بما ذكرت بل حتى فى أمور الحياة الدنيا ، فمثلاً لو نظرنا إلى جسم الإنسان ، جسم الإنسان

---

(١) وليس من شروط دخول الجنة أيضاً تكفير المعين أو تكفير الحاكم ، أو التوقف فى أمر الناس وامتحانهم هل تكفر بالطاغوت ؟ هل تكفر بالنظام ؟ فالنبى قبل إسلام من أسلم بمجرد نطقه بالشهادتين ثم يأتى بعد ذلك تعليمه جزئيات التوحيد والعقيدة .

(٢) الإيمان عند أهل السنة : « إعتقاد بالجنان ونطق باللسان وعمل بالأركان » وخالف أبو حنيفة فقال : الإيمان الإعتقاد والنطق والعمل من لوازم الإيمان ولا يدخل فى مسماه ، وذهب فريق إلى أن الإيمان : مجرد التصديق فقط ولو لم يكن معه قول ولا عمل . وهذا مذهب الجهمية والأشعرية . وذهبت الكرامية إلى أن الإيمان هو القول فقط . ارجع إلى : شرح الطحاوية « ٣٧٣ » والملل والنحل للشهرستانى « ١٤٠/١ » .

فيه قلب وفيه المخ وفيه الأجهزة الرئيسية فى الجسم مثل الجهاز الهضمى والجهاز التنفسى ، وهذه قضايا أو هذه أشياء أصلية أساسية فى الجسم لا غنى عنها فى أى حال من الأحوال ، لكن هناك أشياء أخرى كالأطراف مثلاً أصابع اليدين وأصابع الرجلين ، قد يقطع من الإنسان أصابع أو إصبع ويظل الإنسان حياً سليماً معافى ، فليس الإهتمام بالقلب والمخ والجهاز العصبى والجهاز الهضمى والجهاز التنفسى مثلاً كالإهتمام بالظفر إذا انقطع أو انقلع أو كالإهتمام ببنان طرف الإصبع ، هذا أمر يدركه الجميع كما أنه معروف من الناحية العقلية والطبية والوقائية ، فكذلك هو من الناحية الشرعية فمثلاً لو أن إنسان اعتدى على آخر بقطع إصبعه أو أنملة من أنامله لم يكن عقابه أو قصاصه أو جرمه فى ذلك كجرم إنسان اعتدى على روح الإنسان أو على جهاز حساس أو تسبب فى تعطيل حواسه التى يحتاج إليها فى حياته وهذا أيضاً لا يعنى التفريط فى شئ ما يعنى .

إن الإصبع صار ليس له قيمة أو ليس له أهمية لكن ما يعنى أن تضع الإصبع مكان القلب أو المخ أو مكان الجهاز العصبى أو الجهاز الهضمى أو الجهاز التنفسى تعطى كل شيء بحسبه فلا تفرط بشيء أو تهمل شيء لكن هذا كبير وهذا صغير وهذا مهم وهذا أهم وهذا أصل وهذا فرع وهذا كل وهذا جزء ، لو تصورت مدينة من المدن كالرياض مثلاً أو غيرها ، هذه المدينة لسكانها حاجات ضرورية ، فمن حاجاتهم الضرورية مثلاً الماء ، يجب أن يتوفر الماء للشرب يكون ماء نقياً صافياً صحياً ، قضية الهواء التى يتنفسونه أن يكون هواء نقياً بعيداً عن التلوث . قضية الطعام وتوفير السلع والمواد الإستهلاكية التى يحتاجونها فى يومهم وليلتهم . هذه قضايا لا غنى للإنسان عنها لأنه لا يمكن

أن يعيش الإنسان بدون هواء أو بدون ماء أو بدون طعام ، فهي لا غنى عنها فهي حاجات ضرورية لابد للإنسان منها ، وهنا في مقابل هذا أمور ثانوية كالأمور الجمالية مثلاً والحدائق والمتنزهات وغيرها ، فهذه أشياء ليس بالضرورة أن يفرط الإنسان فيها ، لكن ليس صحيحاً أن يهتم الإنسان بالقضايا التجميلية والقضايا الشكلية والقضايا التحسينية على حساب القضايا الكلية ، فإذا أمكن أن يجمع الإنسان بين هذا وذاك فيوفر للإنسان الهواء الملائم والمناخ الملائم والماء الملائم والطعام الملائم وقبل ذلك كله يوفر له حاجاته المعنوية حاجات الدين حاجات الخلق ، حاجات التقوى ، حاجات الحماية ، ومع ذلك استطاع أن يضيف إلى هذا العناية بالقضايا التجميلية والتحسينية كنظافة الشوارع مثلاً وتحسين الحدائق هذا أمر جيد ونور على نور لكن إن كان لا يمكن الجمع بين هذه الأمور الأخرى فينبغي أن يبدأ بالأهم توفير الضروريات التي لابد للإنسان منها وتلك الأمور الأخرى فإن تيسرت فيها وإن لم تتيسر اليوم تتيسر غداً أو بعد غد ، وإذا كان هذا على مستوى مدنية مثلاً فتصور على مستوى دولة مثلاً بأكملها فإن المدن الكبرى في أي دولة بما في ذلك العواصم والقصبات [1] الرئيسية هي شريان الحياة في أي دولة من الدول ولذلك إذا أراد عدو أن يعرب عن نهاية التحدي لدولة فإنه يحاول أن يعتدي على عاصمتها لأنه يعتبر هذا ضرب في الصميم كأنك أصبت إنسان أو حاولت أن تصيبه في قلبه أو في صميم فؤاده على أن هناك في مقابل هذا أطراف قرى صغيرة وبوادي وهُجَر ومدن صغيرة وأشياء لا شك أن العناية بها ضرورياً وفواتها يعتبر خطراً مهدداً

---

(١) القصبات : المدن الكبرى أو العواصم .

لأنه قد يتطور إلى ما بعد لكن لا يمكن أن يقاس بأى حال من الأحوال بضياع المدن والقصبات الرئيسة ولذلك كان الفرسان والقواد على مدار التاريخ يعتنون بتحصين المدن الكبرى والعواصم عناية خاصة ويولونها إهتماماً من نوع خاص لأنهم يدركون أنها هى القلب النابض وإذا توقف القلب عن دفع الدم توقف عن النبض معناه الحكم على جسمك كله بالزوال والفناء ، إذاً هذه قضية معروفة عند الإنسان فى أموره الدينية والدنيوية والمدنية وسائر أموره على حد سواء ولا يعني تقسيم هذه الأشياء أن هناك أشياء مهمة وأشياء أهم منها وأشياء كلية وأشياء جزئية وأشياء أصلية وأشياء فرعية ، أن نقول لك فرط فى الفرعية .

أرجو يا أخى لا تفهم منى هذا وإياك إياك أن تحمّل كلامي ما لم أقل ، فإن الله سبحانه وتعالى يحب العدل (١) وأنت تفهم الكلام على ما قيل دون أن تشطط بالكلام إلى كلام لم يُقَلْ ، دعنى لا تحكم على الذى ما بقلبى ولكن احكم على ما تسمعه منى ، نحن نقول أن هناك أصول وفروع ، هذه الأصول ينبغى أن تعطى من العناية حقها وقدرها وكذلك الفروع تعطى من العناية حقها وقدرها لكن من المؤكد أنه ليس حق الأصول كحق الفروع ولا حق الكليات كالجزئيات ولا حق الضروريات كحق المسائل التحسينية أو التكميلية أو الحاجية ونحن نتفق جميعاً لو أن إنساناً كان يهتم بعلاج شئ قد أصابه أو علاج ظفر له وهو يعانى بمرض مزمن فى قلبه أو يعانى بجلطة فى المخ مثلاً أو أنه يهتم بعلاج الزكام على حين أن عنده مشكلة قد تؤدى إلى

---

(١) قال تعالى : ﴿ وإذا قُلتُم فاعْدلُوا ولَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ « الأنعام ١٥٢ » .

الوفاة ، نحن نعتبر هذا نوعاً مما يخالف العقل والحكمة ، فليس من العقل والحكمة أن نهتم بهذه القضية ليس العقل والحكمة فقط ، بل حتى يخالف الشرع ، فالشرع لا يعذر الإنسان مثلاً أن يشتغل بعلاج قضية جزئية بجسمه بما يترتب عليه فوات الأصل كالمحافظة على الأصل ، فالمحافظة على الأصل أولى فإذا كان من الممكن أن نجمع بينهم فهذا أمر جيد ، لو أن إنساناً مثلاً اهتم بتسمية المدينة كما أسلفنا وكما أننا ذكرنا فى قضية الجسم اهتم بعلاج الإصبع ونسى الجلطة فى المخ ، وكذلك لو أن إنساناً مثلاً اهتم بتسمية المدن أو ترقيم شوارعها أو تنظيفها ولكنه غفل عن توفير حاجاتها الضرورية ، لم يكن هذا الأمر محموداً ، أو تجميل حدائقها فى أى حال من الأحوال فلابد من تأمين ضرورات الدين والدنيا قبل أى شئ آخر .

إذاً هناك ضرورات وهناك كماليات وهناك تحسينات وهى درجات بعضها فوق بعض نحن لا ندعوا إلى إهمال شئ منها لكننا ندعوا إلى أمرين :

الأمر الأول :

العناية بالجميع لأنه من الدين ، فالأصل من الدين والفرع من الدين والكل من الدين والجزء من الدين ، ونحن ندعوا إلى الإهتمام بالجميع لأنه من الدين .

الأمر الثانى :

إن يُعطى كل شئ ما يستحق ، فلا يوضع الأصل مكان الفرع ولا يوضع الفرع مكان الأصل والغريب أيها الأخوة أن هذا الأمر ظاهر بأمور عديدة :

فأولاً : من ناحية الأدلة الشرعية أننا حين نقرأ القرآن الكريم ألا نتعجب ونحن نسمع جميعاً قراءة إمامنا – جزاءة الله خيراً – يعنى هذه الآيات المزلزلة

التى تهز القلوب وتـدور الدموع حتى من الغلاظ ، هذه المعانى الكبيرة العظيمة التى تُردد فى آيات القرآن الكريم لا تكاد تجد وجهاً من القرآن الكريم إلا وفيه الحديث عن الدار الآخرة وعن البعث وعن الحساب مثلاً . كم أخذت من إهتمام الدعاة والعلماء والمصلحين والخطباء والمربين ، كما أقول بدون تحفظ أنها لم تأخذ مقدار ما تأخذ قضية جزئية فرعية من أحوال كثير من الدعاة ولا أبالغ إذا قلت : إن من الدعاة ما قد يهتم بقضية مثلاً التسبيح باليد اليمنى أو اليدين كليتهما ربما يهتم بهذه القضية أكثر بما يهتم بتلك القضايا الكبرى التى أبدأ القرآن فيها وأعاد والتى هى موضوع القرآن الكريم فى معظمه .

القضايا الإعتقادية الكبرى :

قضايا الإعتقاد الكبرى التى تسيِّر دفة الحياة وتحكم العقول وتصلح القلوب وتبنى الأمة وتحدد الإتجاه ، أصبحت قضايا لا نحتاج إليها إلا فى حالة واحدة شوف كيف انتكست المسألة مع الأسف الشديد إذا أردنا أن نؤكد للناس على أهمية قضية جزئية حاولنا أن نتحايل بربطها بالآثار حتى تطلع حقاً قضية مهمة بدليل أنها قضية ترتبط بالعقيدة وقد يكون ربطها بالعقيدة صحيح فتكون مهمة حينئذ لكن أحياناً قد نتكلف ربطها بالعقيدة لنؤكد للناس أن هذه اقضية مهمة مع أننا سينا العقيدة نفسها فى بعض الأحيان نستخدمها أو نحاول أن نستفيد منها فى ذكر بعض القضايا الجزئية وتضخيمها وتكبيرها .

أضرب لك مثال : قضية اليهود والنصارى أو مسألة الولاء والبراء بشكل عام بغض أعداء الإسلام باتخاذ طريق آخر مناوء لهم إعلان الحرب عليهم بكل صوره وأشكاله البراءة منهم والكفر بهم وما يعبدون من دون الله وإعقتاد عداوتهم للمسلمين وأنهم لا يريدون للأمة خير فى حاضرها ومستقبلها فى

دينهـا ولا في دنيـاها ﴿ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ (١) ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (٢) ، ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (٣) ، ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ⑨ ﴾ (٤) ، إلى آخره حشد هائل جداً من القرآن الكريم ومن الأحاديث النبوية يبدئ ويعيد فى قضية البراءة من المشركين وإعلان هذه البراءة ، والبعد عنهم ومجانبة طريقهم ومجانبة خطهم ومنهجهم ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ (٥) ، هذا المعنى الكبير ما نصيبه من عقولنا ، ما نصيبه من قلوبنا ، ما نصيبه من مجالسنا، ما نصيبه من صحافتنا ، ما نصيبـه من إعلامنـا ، ما نصيبه من مجتمعاتنـا ، ما نصيبه من مؤسساتنا سواء كانت مؤسسات رسمية أو مؤسسات غير رسمية ، ما نصيب هذا الموضوع وإبرازه وتربية الناس عليهم بحيث يصبح جزءً (٦) من حياتهم لا يتجزأ ويأخذ حجمه الطبيعى وهو حجم كبير ؟ قليل .

لكننا فى الوقت الذى نتناسى فيه خطر النصارى مثلاً أو نتناسى فيه خطر اليهود ، بل نتناسى تحالفهم الخطير اليوم على أمة الإسلام وتآذيهم بالقضاء على هذه الأمة وصراخهم : المسلمون قادمون ، وننسى هذا الحلف الإستراتيجى

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١١٨ » .
(٢) سورة المائدة الآية « ٥١ » .
(٣) سورة البقرة الآية « ١٢٠ » .
(٤) سورة القلم الآية « ٩ » .
(٥) سورة الممتحنة الآية « ٤ » .
(٦) تكتب هكذا ، فلا داعى لزيادة الألف بعدها .

بين الولايات المتحدة الأمريكية بالذات وبين إسرائيل ، وإصرار أمريكا بالذات على حماية إسرائيل وحفظ أمنها وتوفير كافة الضمانات الممكنة لها وتحقيق كل مطالبها ، بل ومساهمتها أصلاً في وجود هذه الدولة ثم في بقاءها ثم في حمايتها ثم في توسعها ننسى خطر اليهود وننسى خطر النصارى ، لكننا قد نستخدم هذه القضية حينما نريد أن نلفت نظر الناس إلى أمرهم . فقل لي كيف ؟ .

الخلاف في المسائل الفرعية :

أنا أوضح لك ، يقع بيني وبينك خلاف في مسألة من المسائل الفرعية وهو خلاف جائز لأن المسألة ما فيها نص من الكتاب والسُنة والمؤكد أنك لم تُسئل عنها في القبر وأنك لم يشترط لكي تدخل الجنة أن تقول بها ، فالمسألة هينة ما قد بينها القرآن بياناً لا يلتبس على أحد وقد لا تكون وردت في القرآن أصلاً أو لا تكون وردت في السُنة ، لكني اختلفت معك في هذه المسألة مثلاً : فأنت قد تجد في هذا الأمر فرصة لأن تقول إن هذا الكلام خطير وهذا الكلام لا يجوز ، وهذا الكلام فيه وفيه وفيه ، ولكي تقنع الناس أنه فعلاً كلام خطير وضار وينبغي أن لا يصدق فإنك تلجأ إلى أن تقول القول أو الفئة أو الطائفة التي تقول بهذا القول هي أخطر على الإسلام مِنْ مَنْ؟ من اليهود والنصارى .

الآن احتجنا الكلام على خطورة قضية اليهود والنصارى حتى نؤكد للناس أن المسألة هذه خطيرة وقد لا تكون كذلك وقد تكون كذلك . الله أعلم ، المسائل تتفاوت لكن العناية بالقضية الأصلية إبتداءً وتربية الناس عليها وبناء النفوس وشحن القلوب غير موجود ، غير موجود ولماذا نضحك على أنفسنا ؟ ، لماذا لا نتقى الله سبحانه وتعالى وننظر إلى واقعنا وإلى أحوالنا نظرة فاحصة ؟ ، نظرة الذى يبحث عن الخطر يتجنب ويبحث عما يرضى الله سبحانه وتعالى ليفعله ، لأن العبد يتعامل مع ربه عز وجل خاصة إذا كان في مجال الدعوة

وفى مجال التعليم ، فى مجال طلب العلم ، [مثلٌ آخر] ليس بعيد عن السابق . قضية العقيدة ، كل إنسان يدرك أهمية العقيدة وأن هذه العقيدة هى المحرك الذى يدعو الإنسان لفعل أى شئ ، فالإنسان أصلاً لا يمكن أن يتحرك لفعل أى شيء إلا بناء عن معتقد راسخ لديه أنه ينبغى أن يفعل كذا ويترك كذا ، وهذه قضية مسلمة حتى عند الكفار يدركون أنهم لابد أن يكون لديهم فكر أو تفكير فى هذه المسألة قبل أن يَقْدِم عليها ، إذاً يسبق الفعل دائماً فكرة أو عقيدة مستقرة فى قلب الإنسان تدعوه لفعل هذا الشئ أو إلى تركه هذا الشئ ، وإذا كانت العقيدة صحيحة صافية دعت الإنسان إلى فعلٍ صحيحٍ صادقٍ ، وإذا كانت عقيدة منحرفة فقد تدعو الإنسان إلى فعلٍ منحرفٍ ، فالعقيدة أولاً وهى الأساس ولكنا نتكلم عن هذا وقد نقول فى بعض مجالسنا . لكن يأتى السؤال : هل نحن نتكلم عن العقيدة بشكل صحيح ؟ ، هل نحن نربى عليها الناس بشكل جيد ؟ هل نحن نربطها ونربط الأحداث بها ربطاً جيداً صحيحاً ؟ أم أننا نستخدمها أحياناً للإعراب عن خطورة أمر كما ذكرت قبل قليل فإذا أردنا أن نتكلم عن أن هذا الموضوع لا يصلح . قلنا هذا خطير وكذا وكذا وحاولنا أن نربطه بالعقيدة وقد يكون ربطنا له بالعقيدة أمراً صحيحاً ، وقد يكون أمراً خطيراً لكننا تكلفنا ذلك حتى نحذر الناس من قول هذا القول أو من فعل هذا الفعل لأنه أمرٌ يخص العقيدة والإنسان إذا شعر بأى شئ يتعلق بالعقيدة يَحْجِم عنه ، إذاً الأصل أن يهتم الإنسان بعقيدته ببناء الناس بتربية الناس على العقيدة (١) ، بناءها فى النفوس ، شحن القلوب بها ، دعوة الناس إلى تصحيح عقائدهم ،

(١) وهذا هو أساس دعوة الرسل جميعاً ومن سار على دربهم ، فالنبى ﷺ مكث فى مكة ١٣ عاماً يعلمهم العقيدة والتوحيد . ومن العجب أنك تجد الآن على الساحة من يدعو إلى تعليم الناس السياسة وكيفية إقامة الدولة الإسلامية وكيفية اختراق النقابات ، وهؤلاء فى دعوتهم ما يقرب من قرن من الزمن وما حصّلوا عشر ما يتمنونه .

تصحيح التوحيد ، تصحيح العبادة ، الإيمان الحق بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والإيمان الحق باليوم الآخر ، لكن كم هو مؤسف أن أقول أيها الأحبة أننا فى الوقت الذى نتكلم فيه عن قضية العقيدة كثيراً ما نجور على هذه العقيدة دون أن نشعر .

كيف ندرس العقيدة :

كيف ندرس العقيدة ؟، يعنى الذى نعرف مثلاً أن السلف كانت طريقتهم فى تقرير العقيدة كما فى كتب الإيمان لجماعة من أهل العلم . الإيمان التوحيد وغيرها من كتب السنة آية محكمة من كتاب الله وحديث صحيح عن رسول الله ﷺ ودور العالم ينحصر غالباً فى وضع العناوين المناسبة لهذا الحشد من الآيات والأحاديث التى ساقها فكانت الناس يأخذون العقيدة واضحة سهلة قريبة من النفوس بدون تكلف ولا تعقيد ولا أخذ ولا رد . العقيدة من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله ﷺ واضحة صافية نقية كما أخذها أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ، بل كما كان يأخذها الأعرابى الذى يأتى من أطراف البادية ويجلس عند رسول الله ﷺ ساعة وساعتين ليعلمه النبى ﷺ أصول الإيمان وأصول الاعتقاد وأصول الأشياء العلمية ثم ينصرف إلى قومه مؤمناً مسلماً ، بل ينصرف إلى قومه داعية إلى الله سبحانه وتعالى ، يعنى تسهيل أمر الدين ﴿ ولَقدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ للذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٧) ﴾ [(١)] .

أحياناً نجد الطالب الذى تخصص فى العقيدة وقد يقضى سنوات طويلة فى دراسة العقيدة يدرس قضايا منطقية وقضايا فلسفية وقضايا الجوهر والعرض ... أمور ربما يحتاج وقتاً طويلاً لكى يفهمها ثم يحتاج أطول لكى يقتنع أن هذا

---

(١) سورة القمر الآية « ١٧ » .

الرد صحيح وقد يبقى فى قلبه شبهه . وكان شيخ الإسلام ابن تيمية – يرحمه الله – جاءه الإمام ابن القيم وكان قد سأله عن مسائل ومسائل ومسائل ، فقال له شيخ الإسلام : لا تجعل قلبك مثل الأسفنجة يتلقى هذه الأشياء ويتشربها فإنه حينئذ قد لا تخرج منه وإن خرجت يبقى أثرها . بمعنى : أن الإنسان ليس الأصل أن يفترض الشبهات ويفترض إنحرافات ويفترض مذاهب باطلة ويجلس يرد عليها .

ونعلّم الطالب الصغير والمسلم الجديد منذ أن يدخل فى الإسلام أن هذا ضال وهذا منحرف وهذا خطأ وهذا باطل ، يا أخى علمه الحق أولاً وعلمه الحق نقياً صافياً من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله ﷺ ، فإذا حدث وأن واجهه أو خشيتَ أن يواجهه مثل هذه الأشياء فى حكم واقعها العملي تعطيها إياه بالطريقة السليمة المناسبة لأن المؤكد لو أن الإنسان مثلاً لو عرف العقيدة الصحيحة ، وأضرب لك أمثلة لا تؤاخذنى فيها ، يعنى المقصود بالمثال الإيضاح ، لو أن الإنسان عرف العقيدة من كتاب الله وسُنة رسول الله ﷺ نقية صافية لا غموض فيها ولا غبش (1) كما تلقاها الجيل الأول والصدر الأول واشرق قلبه بها فأحبها ، هذا الإنسان مات على ذلك وهو لم يدرى أن هناك طائفة من الطوائف مثلاً اسمها الأشاعرة (2) وما يدرى أن هناك طائفة اسمها

---

(1) الغبش : ظلمة آخر الليل .

(2) ينتسب الأشاعرة إلى أبى الحسن علي بن إسماعيل الأشعرى البصرى ، المولود عام ٢٦٠ هـ صاحب التصانيف الكثيرة ، ومنها : الإبانة عن أصول الديانة ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، وقد توفى عام ٣٢٤ هـ وكان معتزلياً فرجع عن الإعتزال ورد على المعتزلة وبيّن تناقضهم ومن مذهبه : أن الواجبات كلها سمعية ، وأن العقل لا يوجب شيئاً ، وأن لله صفات أزلية قائمة بذاته تعالى ، دلت أفعاله عليها ، لا يمكن جحدها ، ككونه تعالى عالم بعلم ، قادر بقدرة ، حي بحياة والأشاعرة يتفقون على إثبات الصفات الذاتية بالعقل بدون تأويل ، ويختلفون فى صفات الفعل والصفات الخبرية ، كالإستواء ، والنزول والمجئ ، واليد ، والوجه ، على فرقتين :
– فرقة تؤول جميع ذلك .

المعتزلة (١) ، ولا يعلم أن هناك طائفة اسمها الجهمية (٢) والقدرية (٣) والجبرية (٤) .

= - وفرقة تفوض فيه ، ولم تتعرض للتأويل ، ويقال لهم الأشعرية الأسرية .
والإيمان عند الأشعرى هو التصديق بالجنان ، والقول باللسان ، والعمل بالأركان فروع الإيمان .
انظر غير مأمور : الشهرستانى ، الملل والنحل « ٩٤/١-١٠٣ » والمقريزى : الخطط « ٣٥٨/٢-٣٦٠» ، وابن عساكر : تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى « ص ٣٤ ، ٣٥ ، ١٤٧ » .
وابن تيمية : الفرقان بين الحق والباطل « ٦٥ » ط دار البيان - دمشق ، مصطفى حلمي : قواعد المنهج السلفي : س ٣٢١ .

(١) ويتسمون بأصحاب التوحيد ، ويلقبون بالقدرية والعدلية ، واختلف في وقت ظهورهم ، فيرى البعض أن ظهورهم بدأ في قوم من أصحاب عليّ بن أبى طالب حيث تنازل الحسن بن عليّ عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان فاعتزلوا السياسة ، وانصرفوا إلى العقائد ، وأكثر العلماء على أن رأس المعتزلة واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد وأصحابهما ، وتنبنى عقيدة المعتزلة على أصولهم الخمسة وهى : التوحيد ، والعدل ، والمنزلة بين المنزلتين ، وإثبات الوعيد ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقد افترق المعتزلة إلى عشرين فرقة ، كل فرقة تكفر سائر الفرق الأخرى .
انظر : الأشعرى ، مقالات الإسلاميين « ٣٣٧/٢ » والبغدادى : الفرق بين الفرق « ص ١٤-١١٤ » ، والشهرستاني : الملل والنحل « ٤٣/١ - ٤٤ » وابن أبي العز : فى شرح الطحاوية « ص٥٨٨ ، ٥٨٩ » .

(٢) الجهمية : أتباع جهم بن صفان السمرقندى ، الذى قال بالإجبار والإضطرار إلى الأعمال ، وأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان وأن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط ، والكفر هو الجهل بالله تعالى فقط ، وأنه لا فعل ولا عمل لأحد غير الله عز وجل ، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على سبيل المجاز ، كما يقال تحركت الشجرة ودارت الرحى ، وزعم أن علم الله تعالى حادث ، وامتنع من وصف الله تعالى بأنه شئ أو حي أو عالم مريد ، وقال : لا أصفه بوصف يجوز إطلاقه على غيره .
انظر : مقالات الإسلاميين « ٣٣٨/١ » والفرق بين الفقرى « ص٢١١» والملل والنحل «٨٦/١ » .

(٥) نفاة القدر نسبوا إلى القدر لنفيهم إياه حيث قالوا : إن الأمر أنف ، أى : أن الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئاً مما هم عليه ، وقد حدثت هذه البدعة فى زمان المتأخرين من الصحابة على يد معبد بن خالد الجهني البصرى ، وقد أخرج مسلم فى صحيحه القصة فى ذلك . انظر : صحيح مسلم بشرح النووى « ١٥٠/١ - ١٥١ ، ١٥٥ - ١٥٦ » ط دار إحياء التراث العربى - بيروت ، وراجع : الخطط « ٣٥٦/٢ » وشرح الطحاوية « ٥٩٢ » .

(٦) الجبرية هم الغلاة فى نفي استطاعة العبد على الفعل ، وإضافته إلى الرب تعالى ، وهم أصناف : الجبرية الخالصة ، وهى التى لا تثبت للعبد فعلاً ، ولا قدرة على الفعل أصلاً ، والجبرية المتوسطة وهى التى تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً ، ويرى البعض أن الأشاعرة من أصناف الجبرية وقد نفى الشهرستاني ذلك بقوله : فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثراً ما فى الفعل وسمى ذلك كسباً فليس بجبرى . أ هـ الملل والنحل « ٨٥/١ » والخطط « ٣٤٩/٢ » .

كل هؤلاء ما عرفهم ولا يدرى من أى شاربة يشربون.[1] ولا أى واردة يوردون ، لكنه عرف العقيدة من كتاب الله وسُنة رسوله . ألم يتحقق له النجاة بإذن الله تعالى ؟ بلى ومن المؤكد أن أبا بكر وعمر وسائر الصحابة ما عرفوا هذه المذاهب الباطلة لأنها لم تكن موجودة وقتهم .

مثال آخر :

العقيدة من كتاب الله وسُنة رسوله ليست مربطوة بشخص ، وإنما الأشخاص إنما هم دعاة يفتخرون بالإنتساب إليها ، فأنت حين تجد علماً من الأعلام ، مثلاً شيخ الإسلام ابن تيمية ، إنما اشتهر وذاع صيته وصار له القدح المعلى [2] وصارت له المكانة لأنه لم يدع الناس إلى مذهب خاص ولا إلى شخصه ولا إلى اجتهادات ذاتية . وإنما دعى الناس إلى كتاب الله وسُنة رسوله ، هذه كل بضاعته فهو لا يأتى بشئ من عنده ، إنما يحيل الناس إلى الكتاب والسُنة ، ولذلك صار شيخ الإسلام .

إذاً ليست القضية عندنا هى شيخ الإسلام ابن تيمية . القضية عندما قضية العقيدة الصحيحة ، وشيخ الإسلام ابن تيمية كل من عرفه أحبه وكل من قرأ كتبه عظّمه ، لكن لماذا أجعل المشكلة بينى وبينك هى قضية شيخ الإسلام ؟!.

شيخ الإسلام إمام فحل وقد اعترف بفضله العدو قبل الصديق ، لكن دعنى من هذه المسألة .

أنا أناقشك بأصل القضية ، قضية المعتقد .

---

(١) يعنى : من أى مأخذ ومورد يأخذون علمهم .
(٢) النصيب الأوفر واليد العليا .

مثلاً آخر :

« قضية الدعوة الوهابية » أفلح الإستعمار فى إعطاء صورة قاتمة عن الدعوة الوهابية للعالم الإسلامى فى كل مكان وأنها مذهب خامس وأنها حتى إنى قرأت فى كتاب لواحد من علماء أحد البلاد يقول : إن محمد بن عبد الوهاب أدّعى النبوة – والعياذ بالله – أو قال أنه أراد أن يدعى النبوة ، ولكن لم يتجرأ على ذلك فبدأ يورى ويلبّس عليه .

ما نحتاج أن نرد على هذا الكلام الهراء (١) . نحتاج أن نقول للإنسان هذا كتاب التوحيد موجود اقرأ كتاب التوحيد والمسألة ليست مسألة مهاطرات ، الحق أبلج والباطل لجلج ما فيه لا دعوة نبوة ولا دعوة ولاية ولا دعوة اجتهاد ، فيه أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

يقول : بابٌ . يذكر الترجمة ، ثم يقول : قال الله تعالى ويذكر آية ثم يقول قال رسوله ويذكر حديثاً رواه البخارى . فيه مسائل ، والحمد لله على هذا المنوال ، ما أتى بشئ من عنده إنما أتى بشئ من كتاب الله وسُنة رسوله ، ولذلك صار مجدداً فى عصره وصار له من التأثير فى حياة المسلمين فى هذه البلاد خاصة ، وفى بلاد أخرى تأثير كبير .

فالمقصود أن الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – ما دعى إلى نفسه وما دعى إلى ملهى وإنما دعى إلى الكتاب والسُنة ، إذاً فالقضية والخصومة بينى وبين أى إنسان فى الدنيا ليست القضية هل أنت بوهابى أم لست بوهابى ؟ .

---

(١) نشرت هيئة كبار العلماء بالمملكة كتيب فى هذا الشأن يجمع بين شيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد ابن عبد الوهاب .

في أحدى المرات لقينا رجلاً من الشباب المتدين في مظهره ، نحسبه كذلك والله حسيبه ، في بلد إسلامي فحدثناه وسألناه ، ومن ضمن ما سألناه . قلنا له : هل أنت تنتسب إلى شئ من الطرق الصوفية ؟ فقال : نعم أنا أنتسب إلى الطريقة النقشبندية [(١)] ، فتحدثنا معه في قضية هذه الطريقة ، ماهي حاجتك إلى الطريقة النقشبندية ؟ قال : إن الشيخ يوصلني إلى علم الرسول ، فاقترحنا عليه لماذا لا يختصر الشيخ النقشبندى ويرجع مباشرة إلى الرسول ﷺ ويكون أفضل له بدلاً من تطويل السلسلة والسند ، يذهب إلى المصدر والمنبع

(١) تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ نقشبند ، وهو عند النقشبنديين - كما يقول أحد كتابهم - « الغوث الأعظم وعقد جيد المعارف الأنظم » يروى عنه مؤلف كتاب « المواهب السرمدية في مناقب السادة النقشبندية » وهو معتمد عندهم - أنه قال : « صحبت الدرويش خليلاً ثم أمرني بخدمة الحيوانات حتى كنت إذا لاقاني في الطريق كلب وقفت حتى يمر هو أولاً لئلا أتقدم عليه ! ولم أزل كذلك سبع سنين ، ثم بعد ذلك أمرني أن أشتغل بخدمة كلاب هذه الحضرة بالصدق والخضوع وأطلب منهم الإمداد ، وقال : « يعني شيخه الدرويش : إنك ستصل إلى كلب منهم ، تنال بخدمته سعادة عظيمة ، فاغتنمت نعمة هذه الخدمة ولم آل جهداً بأدائها حسب إشارته ورغبته ببشارته حتى وصلت مرة إلى كلب فحصل لي من لقائه أعظم حال ، فوقفت بين يديه واستولى علي بكاء شديد فاستلقى الكلب في الحال على ظهره ورفع قوائمه الأربع نحو السماء فسمعت له صوتاً حزيناً وتأوهاً وحنيناً فرفعت يدى تواضعاً وانكساراً وجعلت أقول : « آمين » حتى سكت وانقلب . هذه بداية الشيخ نقشبند في سلم الوصول !! .

ومن إفك هذه الطائفة قولهم بالفناء ووحدة الوجود ، على نحو قول أبي يزيد البسطامي : « طلبت الله ستين سنة فإذا أنا هو » وقوله « سبحاني ما أعظم شأني » وقول الحلاج « أنا الحق » وقول ابن عربي : ما في الجبة إلا الله » تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وهكذا وجدنا النقشبنديين على آثار هؤلاء « الحلولية » معتقدين ، فها هو كبيرهم أحمد الفاروقي يقول كما في « المواهب السرمدية » و « الأنوار القدسية » وهذان من أوثق كتبهم : « وجدت الله في الأشياء من غير حلول ولا سريان ثم ترقيت في البقاء وهو ثاني قدم في الولاية ، فوجدت الأشياء ثانياً ، فوجدت الله عينها ، بل عين نفسي ، ثم وجدته تعالى في الأشياء ، بل في نفسي ثم مع الأشياء ، بل مع نفسي ، وها هو عبيد الله أحرار يقول في وصف العارف - كما في « الأنوار القدسية » - : « إن العارف من فنيت ذاته وصفاته في ذاته تعالى وصفاته ، فلم يبق له اسم ولا رسم » .

مباشرة بدون واسطة ، هل يعتقد فى هذا مانع ؟ ، فجاءنا بسؤال ، قال : أنتم من أى طريقة ؟ قلنا : نحن من الطريقة المحمدية من طريقة محمد ﷺ . فقال : لا أنتم من الطريقة الوهابية . يعنى ليست القضية بيننا وبينك نحن وهابية أولسنا وهابية ، نحن لا نسمي أنفسنا بهذا الاسم وإن أنت عايرتنا به ، فنحن نقول كما قال الشاعر :

وعيرني الواشون بأني أحبها   وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

لكننا نقول مثلاً حين نقوم بالدعوة إلى الله بالدعوة إلى الدين الصحيح فى أى بلد ليس شرطاً أن نرفع راية الوهابية .

أرفع راية الكتاب والسُنة ، ولس شرطاً أن أبدأ بتصحيح مفهوم الناس عن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ، هذا يأتى تبعاً يأتى بعد . إذا عرف التوحيد الصحيح .

ماذا لو فسدت العقيدة ؟ :

فهو إن شاء الله ناجٍ وإن أخطأ فى هذه المسألة لكن المصيبة لو مات وهو على عقيدة كفرية فى بعض الأحيان ، فهذه الخطورة إذاً ليست البداية هى أن تبدأ بمسألة أو قضية شكلية بقدر ما المهم أن تبدأ فى تصحيح قضية عقائد الناس من كلام الله وكلام رسوله ، بهذه الطريقة يمكن أن تتحول العقيدة إلى همّ كبير مؤثر فى حياة الناس وإلى روح يسيطر على قلوب الناس ويسّير حياتهم ويربط أمورهم كبيرها وصغيرها بحيث نرجع إلى هذا الأصل الكلي الكبير ، لكن ما دام الأصل فيه نقص أو فيه ضلال فلا غرابة أن يترتب على ذلك آلاف الآثار السلبية فيما يتعلق بالفروع فإذا فسدت العقائد لا تستغرب فيما رأيته يطوف حول القبور مثلاً ، ولا تستغرب فى أن تجد من يدعو الأولياء ويناديهم ،

ولا تستغرب من أن تجد من يوالى الكفار والمشركين ويعطيهم الطاعة ويسير فى ركابهم وفى هواهم ويسارعوا فى ذلك كما قال الله عز وجل : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ (١) ، ، نخشى أن تصيبنا دائرة هذا بالضبط هو الكلام الذى يردده الضحفيون اليوم عما يسمى بالنظام الدولى الجديد (٢) ، الآن النظام الدولى الغرب يُحكم قبضته على العالم خاصة بعد إنهيار المعسكر الشيوعى ، وكأنهم يقولون أو أنهم يقولون فعلاً ما أمام المسلمين إلا أن يسايروا أو يسيرون فى ظله ويسلموا أمرهم كما سلّم غيرهم أمره . ليكونوا جزء من هذا النظام الدولى الجديد ، هذا هو ما ذكره الله تعالى عن المنافقين ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ ، يعنى فى طاعة المنافقين وموالاتهم ومودتهم ﴿يَقُولُونَ ﴾ هذا العذر ﴿ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ ، نخشى من مصيبة ، نخشى من مشكلة ، نخشى أن يلتف حولنا الشرق والغرب أو يتبرأ منا أو يخطط ضدنا أو يتآمر علينا أو يحاربنا ، وهذه مع الأسف مشاعر كثير من المسلمين فى طول العالم الإسلامى وعرضه ، فى مشارق البلاد ومغاربها (٣) .

لا غرابة إذا فسدت العقيدة أو انحرفت وضاعت أن ينتشر بين المسلمين

---

(١) سورة المائدة الآية « ٥٢ » .

(٢) النظام الدولى الجديد وهو ما يسمى بالعولمة . أى أن العالم كله قرية صغيرة تتحكم فيه أمريكا فى كل صغيرة وكبيرة بالطرق الشرعية والغير شرعية . إذاً هو يعمل على إذابة الهوية لكل مجتمع بما فيها المجتمع الإسلامي ، فلا يعد هناك ما يسمى مجتمعاً إسلامياً بل كلنا عالم واحد .

(٣) وهو ما يعرف باسم الهزيمة النفسية ، وننصح بقراءة رسالة « طائفة من الحيل النفسية » لفضيلة الشيخ / سلمان العودة – حفظه الله – وهى من مطبوعات دار الإيمان .

شرك الطاعة أو كما يسميه بعض المعاصرين : الشرك السياسي الذى يعطى حق التشريع لغير الله تعالى ويمنح بشراً من البشر أن يحلل ويحرم ويأمر وينهى ويحق ويبطل ، إلى غير ذلك من الأشياء التى استأثر الله تعالى بها واختص نفسه بها ، فهى من خصائص الأولوهية (*) .

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ (١) ، قال سبحانه : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) ﴾ (٢) وقال سبحانه : ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٧) ﴾ (٣) ، إلى قوله ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ ، وفى قراءة ﴿ وَلَا تُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ ، ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (٤) .

فالله تعالى هو الحكم وهو الحاكم وهو الحكيم والحكم إليه وهو الذى يحرم ويحلل ، فكلمة هذا حلال وهذا حرام وهذا مستحب وهذا مكروه وهذا جائز وهذا غير جائز وهذا حق وهذا باطل وهذا خطأ وهذا صواب ، هذه لله سبحانه وتعالى وليس من حق أى إنسان مهما كان حاكماً أو سياسياً أو قانونياً

---

(١) سورة الشورى الآية « ٢١ » .
(٢) سورة التوبة الآية « ٣١ » .
(٣) سورة الكهف الآية « ٢٦ » .
(٤) سورة يوسف الآية « ٤٠ » .
(*) وهذا من باب منازعة الله فى حكمه ومضاهاته ، ومن فعل هذا فله العذاب الشديد ، ففى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال : « **يقول الله تعالى : الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما عذبته** » ، رواه مسلم : البر والصلاة ، باب « تحريم الكبر » رقم « ١٣٦ » .

أو أستاذاً جامعياً أو كبيراً أو صغيراً أو خبيراً أن يدعى أنه يملك أن يتصرف ولو فى مسألة واحدة من ذلك ولو أنه ادعى لكان معنى ذلك أنه ادعى مشاركة الله سبحانه وتعالى فى ألوهيته .

قال الإمام الحافظ ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية :

« فمن حكم بغير ما أنزل الله من الشرائع الإلهية المنسوخة كاليهودية وغيرها فقد كفر ، فكيف بمن حكم بغير ذلك مما صنعه البشر ، لا شك بأن هذا كافر بإجماع المسلمين » (١) . أ هـ .

(١) « ١١٩/١٣ » ط مكتبة المعارف – بيروت ، والمسألة فيها تفصيل فانظرها غير مأمور فى مظانها .

أمثلة ونماذج
تدل على أننا نشتغل بالجزئيات عن الكليات

وسوف أضرب لكم أمثلة وهذه الأمثلة بصراحة ليست على سبيل الإستقصاء ولا على سبيل الدقة ، وربما إن الوقت باغتني ولم أستطع أن أستوفي كثيراً منها لكنني سوف أتحدث عما سجلته من هذه الأمثلة مما يدل أننا فعلاً نشتغل بالجزئيات عن الكليات في أحيانٍ كثيرة ، ونحن بحاجة إلى مراجعة ذلك ، .مثلاً قضية : الإشتغال بالوسائل والغايات ، الإشتغال بالوسائل أحياناً على حساب الغايات أو الغفلة عن الغايات باشتغالنا عن الوسائل على سبيل المثال :

في المجالي العلمي :

تجد أن طالب علم الحديث يهتم بالمصطلح وقراءة المصطلح ودراسته وحفظ المتون فيه ويتكلم عن دقائقه والكلام في الرجال وحفظ الرجال والكلام فيهم ، هذا ثقة وهذا ضعيف وربما يحفظ ذلك ويعتني به أشد العناية ويسرف في ذلك حتى إنك لو جئت لهذا الإنسان وسألته عن حديث أصحيح هو أم ضعيف ؟ جاوبَ : والله لا أدري ، أراجع لك أو أسألك أهل العلم ، مع أنه قضى ليله ونهاره في البحث في قضايا المصطلح وهي قضايا فيها أمور لابد من معرفتها بكل تأكيد وضرورية وأساسية لكل من يدرس علم الحديث ، لكن فيه قضايا ثانوية كمثل رواية الآباء عن الأبناء (١) ، أو رواية الأصاغر عن

---

(١) وهو أن يوجد في سند الحديث أبٌ يروي الحديث عن ابنه .
.مثاله : .حديث رواه العباس .بن .عبد المطلب .عن ابنه الفضل أن رسول الله : .جمع بين الصلاتين بالمزدلفة.

الأكابر [١] ، أو قضايا المسلسلات [٢] ، أو بعض تفاصيل علم الإسناد وغيرها، أمور يعنى مثل ما ذكرنا بقليل ليست من القضايا التى لابد منها ، هى قضايا أقرب أحياناً إلى الإشتغال بها أنه لا يكون مفيداً لطالب العلم أو تكون فائدته قليلة ويكون من اشتغل به عن غيره مغبوناً .

مسألة أخرى :

مثلاً الإشتغال بأصول الفقه عن الفقه ، تجد إنساناً مشغولاً بأصول الفقه وبالمقدمات المنطقية وبالأحكام الوضعية والأحكام التكليفية وقضايا الكلام واللغة وما أشبه ذلك وعنده فيها جودة وإبداع وبراعة ومعرفة بالمخطوط والمطبوع .

لا بأس جيد هذا ، لكنك قد تجد كثيراً من هؤلاء لو سألته مثلاً عن مسألة فقهية ما حكم الله ورسوله فى كذا وكذا ؟ ، هز رأسه وقال : الله أعلم ، أسأل أهل العلم ، أسأل المفتين ، طيب ما قيمة عنياتك بأصول الفقه باعتباره وسيلة إلى تحصيل الفقة واستخراج الأدلة والأحكام من الأدلة وأنت لا تستخدم هذه الأصول .

مثلاً : خذ مثال قضية التجويد :

كثيراً من الشباب والطلاب المحبين يهتمون بالتجويد وإخراج الحروف من

---

(١) أى : رواية الشخص عمن هو دونه فى السن والطبقة أو فى العلم والحفظ .
ومنه : أ - رواية الصحابة عن التابعين : كرواية العبادلة عن كعب الأحبار .
ب - رواية التابعى عن تابعيه : كرواية يحيى بن سعيد الأنصارى عن مالك .

(٢) والمسلسل هو : تتابع رجال إسنادَه على صفة أو حالة للرواة تارة ، وللرواية تارة أخرى .
وأنواعه ثلاثة :
أ - المسلسل بأحوال الرواة .
ب - المسلسل بصفات الرواة .
جـ - المسلسل بصفات الرواية .

مخارجها الطبيعية وربما أحيانا يتقعر فى ذلك ويتنطع حتى إنى سمعت بعضهم يقول : يا أخى إن مخرج الضاد مخرج دقيق عسير وكذا وكذا حتى أنه لا يكاد يتقنه إلا أفراد من الناس أشداء ، وبعدين يبدأون يذكرون على مدار التاريخ أن عمر بن الخطاب كان يخرج الضاد من مخرجها الطبيعى ، وفلان وفلان يذكر لك ثلاثة أو أربعة ، شوف سبحان الله حرف من حروف الهجاء موجود فى سورة الفاتحة التى يقرأها المسلم فى الصلاة فى كل ركعة ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [1] ، وتيجى تقول لي لا يتقنه إلا عمر بن الخطاب أو اثنين أو ثلاثة من الناس ، كيف يكون هذا دين الله تعالى ؟ يسرٌ ما فيه تكلف ولا فيه تنطع ولا فيه داعي للمبالغة والتعميق وتعسير الأمور بما يحول بين الناس والإقبال على قراءة القرآن الكريم . مثلاً أحياناً تجد المبالغة مثلاً فى بعض صفات الفاروق [2] حتى تخرج عن حدها المعتاد وتصل إلى درجة ، وربما يكون هذا على حساب العمل بالقرآن ، على حساب الدعوة إلى القرآن ، على حساب فهم معنى القرآن ، على حساب الصبر على ما يلاقيه الإنسان فى سبيل القرآن ، حتى إنك تجد بعض الأخوات من النساء وهى تهتم بالتجويد . طيب هل أنتِ تكونى إماماً فى المسجد ؟ ، المساجد والحمد لله ملأى والحرم مكتفى ، فلماذا أنت تقرأين هذه الأشياء وتبالغين فى مخارج الحروف فى أمور لا تحتاجين إليها ، لن تقرأى أمام الناس ، لن تُسجل قراءتك فى شريط مثلاً ،

---

(١) سورة الفاتحة الآية « ٧ » .

(٢) قال ابن شهاب الزهرى : « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يُدعى الفاروق ، لأنه فرّق بين الحق والباطل ، وأعلن بالإسلام والناس يخفونه » .
انظر فى سبب لقبه بالفاروق : طبقات ابن سعد « ٣/٢٧٠ » ومعرفة الصحابة « ١/١٠ » وتاريخ دمشق « ص ٤٤ – ترجمة عمر » والألقاب « ١٥٦ » لابن الفرضى ، ومناقب عمر « ص ١٤ » لابن الجوزى .

لا بأس أن تقرأ ما يجود قراءتك بضبط إخراج الحرف من مخرجه لأجل ما يتحول إلى حرف آخر كتحول الصاد إلى سين أو العكس ، أو يكون فيه تغيير لكلام الله عز وجل ، هذا كله صحيح والقدر المعقول من ذلك مطلوب ، وقد تستطيع أن تأخذه من خلال كتاب فى عشرين ورقة ، لكن المبالغة والتطويل هذا تعقيد فى الواقع وإشغال .

ما بالك بالمسلم الجديد الذى أسلم أمس ما عنده وقت يقرأ التجويد ثم القرآن ثم الأصول ثم الفروع ثم المصطلح إلى غير ذلك ، بل إن حتى إغراق الشباب فى مثل هذه المسائل هو على حساب مسائل هى فى الأعم الأغلب من الإشتغال بالوسائل عن الغايات ، الإشتغال بتطبيق حرفية نظام من الأنظمة عن هدف النظام وفحواه ومقصده الأساسي .

فمثلاً على مستوى الأنظمة البشرية المقصود مصلحة الناس ، النظام يوضع حتى يحقق مصلحة الناس ، مصلحة المواطن فى كل مكان ، بمصلحة المسلم فى بلده وهذا هو الهدف الذى من أجله وضعت الأمور ورُتبت وسُيرت بشكل جيد . طيب إذاً القضية الأساسية هى قضية المصلحة ، لكنك قد تجد إنساناً حربياً أو ردئ الفهم أو مشغولاً بالجزئيات والفرعيات عن الكليات يأتيك ويقوم بهدم أصل هذا النظام الذى وضع لمصلحة المسلم اعتماداً على تعميم معين أو على ورقة خاصة أو على أمرٍ عنده يتمسك بحرفيته ويضعه نصب عينيه وكأنه ليس عنده نظام إلا هذا الشيء ، ويهمل الأصل المقصود وهو فحوى النظام وسره وهدفه الذى هو تحقيق المصلحة للإنسان يعنى هذه الورقة جزء من النظام الكلي يستهدف مصلحة المسلم فى دينه ودنياه ، فلماذا يهتم بفرع أو جزء وتنسى وتغفل عن الأصل الكلي والهدف الأساسي الذى هو تحقيق المصلحة؟!.

مثال : إنسان له مستحق في مكان ما ربما يصل إلى عشرات الملايين أحياناً أو أكثر من ذلك ، وتجد أنه أصبح يستحق هذا الشيء ولكنه لم يأت بكل الأوراق المعتمدة والمستندات التى لابد منها بقى عليه ما يقابل عشرة آلاف ريال يقم بتكميلها نقص أو قصر ، مثلاً فتجد أنه قد يعوّق عن هذا الأمر الذى هو حقّ له ويُمنع منه اعتماداً على هذا الشئ ، فهذا عناية بفرع هو فى حقيقته إهدار للأصل لأن لكثرة هذه الإستغناءات صارت القضية كأنها لعبة فى أيدى فلان وفلان ، إنسان عنده غرض أو عنده هوى أو بينك وبينه عداوة أو خصومة أو مشكلة معينة فهو يستخدم هذه الأشياء للإضرار بك ومواجهتك إلى غير ذلك .

* **مثلاً** : الإشتغال بوسائل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، والكلام حولها عن حقيقة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، كم من الخصومة ثارت حول مسألة التمثيل ، ووقع فى يدى من الكتب حوالي سبع كتب وربما فى أشياء كثيرة ما أطلعت عليها ، وخصومة حامية الوطيس حول التمثيل أحلال أم حرام ؟ (١) .

أو تأتى مثل ذلك خصومة حامية الوطيس حول مسألة الأناشيد ، وتجدد أننا انشغلنا ببعض الرسوم الدعوية عن حقيقة الدعوة ، يعنى المسألة عندنا ليست مسألة إخراج ممثلين أو منشدين . المسألة عندنا هى الدعوة إلى الله . سبحان الله !! والاشتغال بهذه الرسوم والقضايا يعنى تأييداً أو سلباً أو إيجاباً أو شجباً أو ما أشبه ذلك والمبالغة والإغراق فيها هو غالباً ما يعود على الأصل بالضرر ،

---

(١) انظر غير مأمور ، فى ذلك ما كتبه العلامة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد فى رسالته « التمثيل » .

فالمقصود الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وأى أسلوب تحققت فيه الدعوة إلى الله ليس فيه معارضة صريحة واضحة لكتاب الله تعالى أو لسُنة رسوله ، فالأصل جوازه وعلى هذا الأصل يمشى الإنسان إلا إذا تبين له أن هناك ما يعكر على هذا الأصل أو يشكل عنه ، فالمهم أن لا أشتغل بالفرع أو بالوسيلة عن الهدف والغاية التى أعمل من أجلها .

* **مثال آخر** : يدل على اشتغال البعض بالجزئيات : قضية الإشتغال بالماضى عن الحاضر ، ربما كثر الجدال حول ثبوت واقعة تاريخياً أى واقعة معركة أو حادثة معينة ، يعنى على سبيل المثال : حادثة التحكيم بين معاوية رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه ، ربما يكثر الجدل حول هذه القضية ، فأُلف فيها الكتب [1] ، ويكون فيها مناورات وأخذاً ورداً ومناظرات مع أنها قضية تاريخية انتهت وأطراف هذه القضية قدموا إلى ما عملوا وأفضوا إلى ربهم ، انتهت هذه المسألة ، لكنك تجد أننا مازلنا نتشبث بها ونبحثها يوماً بعد يوم ، ليست القضية مجرد التحقيق العلمي فى حدود معقولة ، لا بل قد تتحول إلى قضية مهمة ويدور حولها صراعاً ربما لا يكاد يهدأ .

هناك مبالغة في التحقيق العلمى فى بعض المسائل وفى مقابل ذلك قد نجد عندنا جهل بواقعنا القريب الذى نعيشه وجهلاً بما يعانيه المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها من ألوان البطش والتنكيل وتحويلهم عن دينهم الذى بعث به محمد ﷺ إلى أديان أخرى ما أنزل الله بها من سلطان ، فتجد جهلاً مطبقاً بهذا الواقع ، ربما عند إنسان قد يبدى عناية فائقة ببعض الأحداث التاريخية

---

(١) أفضل ما كُتب فى ذلك هو كتاب « العواصم من القواصم » فارجع إليه .

والتحقيق حولها ومعرفة إن كانت واقعة أوليست واقعة ، بل ربما ننقل ببعض الخصومات التاريخية إلى واقعنا الذى نعيش فيه وتصبح تؤثر فينا وتحدد مواقفنا وتسيّرنا وتبسط ولقعها علينا مع أنها ليست قضايا اعتقادية ، .فقضايا الإعتقاد لا يمكن أن نقول عليها قضايا تاريخية ، والخلاف حول قضايا الإعتقاد ليس خلافاً تاريخياً هو خلاف أصولى عقائدى ، لكن هناك قضايا تاريخية ليس لها أى أصول عقائدى ، ومع ذلك تظل وتعيش معنا وربما سببت فيما بيننا من الخصومات الشديدة الكثيرة . أيضاً من الإشتغال بالجزئيات ، الإشتغال بقضايا لا وجود لها ، كم من إنسان يأتى يتكلم عن قضية الرق وأحكام الرق والرقيق وما يتعلق به ومسائل والأَمَــة وعورة الأمة ، مثلاً : يطوّل ويعرّض الكلام فيها . طيب أين الأمة يا أخى ؟ وأين الرق ؟ وأين الرقيق ؟ .

مثل الإشتغال بقضايا فردية ، قضايا خيالية ، مرة اطلعت على كتاب لأحد العلماء ، بل ليس عالماً ، بل كان كاتباً فكان يتكلم عن مسائل فقهية ، وأظن من المسائل التى تكلم فيها وأطال النفس ، تكلم على قضية احتمال وجود إنسان على كواكب أخرى غير كوكب الأرض وقال بإحتمال وجود إنسان وبدأ يبحث عن أحكام هذا الإنسان ، حكمه من حيث التيمم ، من حيث الصلاة ، من حيث استقبال القبلة ، كيف يصلى ، حكمه مثلاً فى الحمل إذا افترضنا أن الحمل فى يوم حملت المرأة وأنجبت ، لأن ممكن الوقت عندهم طويل ما هو مثلنا فماذا يكون الحكم ؟، وقضية النفاس ، وقضية الحيض ، صارت مضحكة يا أخوانى .

هل نريد أن نظل مضحكة للأمم والشعوب إلى يوم يبعثون ، نشغل أنفسنا بهذه الجزئيات ، وبهذه الأمور وبهذه القضايا الخيالية وكأننا عجزنا عن مواجهة

الواقع وعجزنا عن معالجة الواقع ، وعجزنا عن صياغة الواقع ، وعجزنا عن النزول إلى الواقع فرضينا من الغنيمة بالإياب وصار همنا أن ندندن حول هذه القضية التى نتشاطط بها على الآخرين ونستعرض بها غضلاتنا الفكرية ، لكننا كمن يطحن فى الهواء .

أيضاً عندنا الإنشغال عن قضية مع وجود ما هو خير منها أو مثلها . إذاً عندك خمس قضايا متماثلة ينبغى أن نعطيها من الأهمية كل واحدة مماثلة أو مقاربة إلى الأخرى وإذا كان فيه شئ أهم نعطيه كما ذكرنا . أحيانا تجد الإنسان قد يشتغل بقضية ويغفل عن قضايا أخرى لا تقل عنها أهمية مثلها وقد تكون أهم منها .

* فمثلاً : لما تأخذ **جزئية أخذ الأجر على تعليم القرآن الكريم** ، هل يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم أو لا يجوز أخذ الأجرة ؟ .

تجد جدلاً كبيراً طويلاً عريضاً ، كان بدلاً من هذا الجدل من الممكن مثلاً أن يكون هناك مؤسسات وجمعيات وجهود كبيرة لإيجاد حلقات لتحفيظ القرآن الكريم وإيجاد دورات لطلاب القرآن الكريم وإيجاد دورات للدعاة إلى الله تعالى ولو مقابل رسوم مادية ، وهذا على قول من يقول بالجواز والذى يرى أن هذا العمل لا يجوز يسعه ألا يشترك فيه . فلماذا نظل ندور فى هذه القضية الجزئية ونترك القضايا الأخرى التى هى أمور عملية ونتائج إيجابية أهم منها ؟ ، مثل ذلك أو قريباً منه قبول إعانة المشرك ، قد تجد المسلمين فى بعض البلاد يكادون يموتوا جوعاً وربما لا يجدون مسجداًيصلون فيه ، أو لا يجدون مدرسة يعلمون فيها أطفالهم فتأتى إعانة أو هبة من أى جهة معينة من الجهات الرسمية عندهم ، وهى جهة كافرة فتجد جدلاً : هل يجوز قبول الإعانة أو هدية

من المشرك أو لايجوز ؟ .

وبالتالى نرد هذا ولا نقبله باعتبار الأخذ بالأحوط أو تغليب جانب الحذر ونفوت على المسلمين مصالح عظيمة .

فى مثل ذلك أيضاً : الإشتغال بقضية وهناك ما هو أهم منها : قضية مصارف الزكاة مثلاً ، الله عز وجل ذكر الزكاة فى الثمانى أصناف فقد تجد كثير من المسلمين فى وقت من الأوقات انصرف همهم إلى صنف واحد مثلاً ﴿ وفي سبيل الله ﴾ [1] ، على سبيل المثال ، وصار كأن الزكاة خاصة فى سبيل الله وعطّل كثير من المصارف الأخرى وحجب الزكاة عن مستحقيها وربما أعطى أحداً وغيره أولى بالعطاء منه ، وربما حرم أحد من أمر يستحقه وهو أحق به من غيره بسبب أنه سيطر على همه وظنه واجب أو جانب من الجوانب أو أمر من الأمور ونسى غيره . قضية الإشتغال ببعض القضايا الممنوعة أو التى غير صائغة أصلاً فمثلاً فى مجال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وحفظ الأمة حفظ أخلاقيات الأمة ، حفظ أمن الأمة ، حفظ دين الأمة ، حفظ إستقرار الأمة . هذا مطلب جاء الدين فى تحقيقه بالوسائل المشروعة ، فلماذا تلجأ يا أخى مثلاً إلى استخدام التصنت الهاتفى أو موجات الراديو أحياناً للتنصت على الناس وتتطلع على أسرارهم وخصوصياتهم ودخائل بيوتهم وعلاقاتهم ، وافترض عنده خطأ . ما أمرك الله تعالى أن تتطلع عليه . البيوت مغلقة على ما فيها ، وما فى الإسلام مثل هذه الأشياء ، بل هذا نوع من إهدار كرامة الإنسان وإهدار حقه ، إهدار منزلته ... إنسانيته .

---

(١) سورة التوبة الآية « ٦٠ » .

ما أذن الشرع لك بهذا ، وما على هذا ولاك المسلمون القيام بأمورهم من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وإصلاح وحماية أعراضهم وأبدانهم ، فإذا أردت مثلاً أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ظهر لك أمر خذ به ، وجدت خطأ عالجه أما ما استتر ولم يتبين لك إلا أنك تحتاج فيه إلى تصنت ،.وتحتاج فيه بحث وتحتاج فيه إطلاع وتحتاج فيه إلى تسجيل وتحتاج إلى أسرار وخصوصيات ، فلست ملزماً بذلك ، بل لست مأذوناً أصلاً بهذا .

● من القضايا أيضاً الممنوعة التى لا يجب الإشتغال بها وكثيراً ما نشتغل بها : قضية الحرص على نقد الناس ، وهذا داء خطير ، لأن الواحد حين ينتقد الناس ويكون هذا داؤه وديدنه ، هو يريد أن يحتكر لنفسه الكمال فهو إذا قال هذا فيه كذا وفيه كذا معنى المسألة ضمناً أن الكمال الذى تفرد به هو محدثة هذا .

المقصود من حيث لا يقول هذا الكلام ، لكن هذا المضمون .

فتجد مثلاً من الناس من إذا قيل له فلان ما شاء الله رجل طيب وإنسان صالح وطالب علم قيل : لكن المهم العمل ، يعنى حاول يلفت نظرك إلى ما يعتقد هو أنه عيب موجود فيه ، المهم العمل يعنى لا تهتم أنه طالب علم ، المهم العمل أهو موجود أم لا ؟ .

هذه علامة استفهام ، مثل أبو سفيان لما سأله هرقل : هل يغدر محمد ﷺ ؟ . قال : لا ونحن منه فى مدة ما ندرى ماهو صانع فيها يعنى بالإيحاء . فإذا قلت له : فلان هذا رجل عابد زاهد عامل تقي . قال : جيد بس المهم الإخلاص ، طيب ما أطلعنا على قلوب الناس ، لو قلت والله يا أخى ظاهره الإخلاص وهو كأنه لايريد إلا وجه الله ، نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكى على الله أحداً .

قال : نعم ، ولكن ينقصه العلم الصحيح ، ولا شك أن عمل بلا علم . يعني : يضر أكثر مما ينفع ، فالأهم أن هذا الإنسان من حيث تحجره يريد أن ينفلت لا يريد أن يعترف لأحد بفضل ولا يعترف بالفضل لأهله إلا ذو الفضل أما من فيه نقص في ذاته فهو يكون مبتلى بعيب الآخرين ونقضهم ويجد في ذلك من السرور واللذة الشيء العظيم ، مثل ما يجد المنصفون إذا مدحوا وأثنوا من يستحق المدح والثناء ممن مدحه الله تعالى وأثنى عليه ، فإن المدح والثناء وكذلك الذم والعيب ، ما يكون بمزاجي ومزاجك وهوائي وهواك ، لا يكون إلا بالألفاظ الشرعية التي مدح الله بها من مدح مثل لفظ الإيمان والإحسان والإسلام والتقوى والبر والطاعة والجهاد والنصرة أهل هذه الأوصاف يمدحون والذم يكون بألفاظ البغي والضلال والكفر والنفاق والفسق والظلم والعدوان والفحش . أهل هذه الألفاظ يُذَمون ، فليست المسألة مسألة أمزجة ولا مواقف شخصية ، المدح والذم قضية شرعية من كتاب الله تعالى وسُنة رسوله ، عندنا قضية أساسية لعلها تكون من أواخر القضايا : قضية تضخيم بعض هذه القضايا بصورة غير مقبولة .

وأضرب لك أيضاً أمثلة عابرة مراعاة للوقت : قضية التحليل السياسي بعض الناس قد يشتغل بقضية التحليل السياسي ، بعض الناس يشتغل فقط بتحليل الأحداث السياسية . ليس فقط تحليل الأحداث السياسية ، فتحليل الأحداث السياسية مطلب شرعي ، ولا أحد يستطيع أن ينكر هذا أبداً ، هذا جزء من فهم المسلم لواقعه الذي يتحرك فيه [1] ، بل إنني أقول هو جزء من فهم المسلم

(١) ننصح بقراءة كتاب « واقعنا المعاصر » وكتاب « جاهلية القرن العشرين » للأستاذ / محمد قطب وهما من أفضل الكتب في هذا الشأن .

للواقع الذى يريد أن يحكم عليه . نحن نعرف أن من كلام علماء الأصول ما يسمونه بالأحكام الوضعية التى هى الحكم على أفعال بأنها صحيحة أو فاسدة ، خطأ أو صواب ، حق أو باطل .

كيف تحكم إن هذا الشئ صحيح أو خطأ ، حق أو باطل وأنت لا تدرى ما هو هذا الشئ فلكى تكون مُصيباً . شرعاً يجب أن تكون عالماً بالواقع ، عالماً بالواقعة التى تتحدث عنها ، سواء كانت واقعة فردية أو واقعة جماعية ، مستوى فردى أو مستوى دولة أو مستوى أمة قريبة أو بعيدة . هذا أمر بديهى لا يحتاج إلى كلام ، وبالتالى معرفة الأحوال السياسية والأحداث السياسية والتقلبات وربط بعضها ببعض بصورة صحيحة هذا لا غبار عليه . لكن أحياناً يتطور هذا الأمر إلى نوع من المرض عند بعض الناس فيصبح عندهم لو عثرت بغلة فى العراق . دعنا من العراق ، فمن الممكن أن تكون فعلاً عثرت بغلة فى العراق .

لكن عثرت بغلة فى أقصى بلاد الدنيا فى مدغشقر ، لابد أن تُربط هذه بقضية كبرى ويُؤتى لها بالأدلة والتحليلات وضروب الأشياء ، حتى أصبح هذا مرض وأصبح يتعاطى أحياناً مثل هذا الشئ أناس ليس لديهم بُعد فكرى عميق وليس لديهم قدرة بقدر ماهى القضية صارت تخوّف قلبى يجعل الإنسان يربط أى شئ بأى شئ وعنده فكرة بأنه لازم أى حدث نحلله ونربطه بغيره دون أن يكون عنده الوسيلة أو الإمكانية لذلك . فبالغ فى قضية التحليل السياسي مبالغة مذمومة ربما تعوقه أحياناً عن كثير من الأعمال الصالحة .

* قضية أخرى :

قضية المكر الصهيونى ، أصبح الكثيرين يعتقدون أن اليهودية العالمية تهيمن على الكون ، وهى التى توزع على الناس الهواء الذى يتنفسون ، والماء الذى

يشربون والطعام الذى يقتاتون ، وهى التى تطبع لهم الكتب وهى التى تضع لهم كل شئ ، صارت شبح وهذا فى الواقع ربما يكون من الأشياء التى نجح فيها اليهود أنهم نجحوا فى جعل أنفسهم شبحاً وخوفاً وخطراً فى عقول الشعوب ، فصارت الشعوب مهزومة وصار المسلم يحس أن اليهود يلاحقونه فى كل مكان ، وأن اليهود دولة لا تقهر وأنهم خطر جاثم لا فكاك له ولا مردّ له من الله ليس فقط فى دولتهم إسرائيل ، بل فى كل مكان حتى لو وجد أى قضية ، تبرع بأن يربط هذا الأمر بكيد اليهود ومكرهم ، حتى قضايا ، يا أحبابى صراحة أقولها : حتى المشاكل الحقيقية بين المسلمين ما أعتقد أن أعدائنا بحاجة إلى أن يتدخلوا بيننا فيها . أعدائنا قد كُفوا بنا بعيوبنا وسلبياتنا ، وأصبحنا نحن نخرّب بيوتنا بأيدينا وأصبحنا نحقق أهداف عدونا بسلبياتنا بغبائنا بجهلنا بعدم تصحيح نياتنا ، بعدم إخلاصنا لله عز وجل ، فيما نأخذ وما ندع ، أنشغلنا ببعض الأمور وأهملنا أموراً أعظم منها بتناحرنا بتفرقنا بتشتتنا بانشغال بعضنا ببعض ، أصبحنا نحن نخدم عدونا دون يحتاج هو إلى تدخل ، ليس بحاجة إلى أن يحرض بعضنا على بعض ، ولا أن ينصر بعضنا على بعض ، ولا يعيب بعضنا على بعض ، بلاؤنا فينا ، كما يقول المثل الشعبى الشامى : « سوس الخل منه فيه » فالداء منا وفينا ، الداء جاثم فى أعماق قلوبنا وفى عقولنا أيضاً .

* عندك قضية الحركات الباطنية ، هذا أيضاً كثر الكلام عن الحركات الباطنية وأنها خطر وهى لا شك خطر ، الحركات الباطنية خطر جاثم وخاصة فى الظروف الحاضرة فإننا سنجد مثلاً دولة كإيران أصبحت تستغل صمتنا ، صمت القبور ، بل ما هو أكثر من الصمت . خطوات العرب والمسلمين إلى الصلح عبر مؤامرة السلام ، أو ما يسمى بمؤتمر السلام .

أصبحت تستغله بتحقيق مزيد من المكاسب فتستقبل المعارضين للسلام من كـافـة الطوائف والأحـزاب والجـهـات والبـلاد وتعـقـد لهـم المؤتمرات وتذيع التوصيات وتحرص وتبدو كما لو كانت عدو للسلام كما أنها المُعَارِض الوحيد الذى يقف فى وجه أمريكا والغرب وفى وجه إسرائيل وفى وجه النظام الدولى الجديد وهذا ينذر فعلاً لوجود خطر للباطنية مع نشاطهم القوى فى الدعـوة لهم ، لكن ينبغى أيضاً بعد ذلك أن نضع خطر الباطنية فى حجمها الطبيعى ولا نبالغ فى ذلك لأن المبالغة فى تقدير حجم العدو أحياناً تقعد الإنسان عن العمل ، وأحياناً تنجح من حيث لا تشعر فى إعطاء العدو شيئاً لا يستحقه تحقيق بعض المكاسب له مثل إنسان ظن أن العدو سوف يهجم على البلد فسافر فانسحب فجاء العدو فرأى الأرض حرة باردة لا يحتاج فيها إلى نزاع ولا قتال .

قضية الأسماء :

* من القضايا التى نكبّرها أيضاً ، أشياء متفرقة : « قضية الأسماء » :

صراحة تتعجب ، نحن نعني بالأسماء عناية فاخرة ، تحصل واحد صاحب بنشر [1] ، أين اسم البنشر ؟ بنشر الإخلاص ، ولا ملحمة التقوى ، أو مغسلة ابن تيـمـيـة يعنى هل العناية والأناقة لما يولد للواحد منا ولد ، أهم شئ عنده الاسم ، فتجد فى الأسبوع الأول ، بل قبل الولادة بأسبوعين معني جداً بمسألة البحث عن الاسم يدور على المكتبات ويشترى الكتب اللى فيها الأسماء ويدور ويستشير ويعقد جلسات ومؤتمرات ومشاكل وأخذ ورد وممكن أحياناً تصير مشاكل بين الزوجة والزوج تنتهى بالطلاق ، ربما يعنى بعض الناس كل همه

---

(١) محل لإصلاح إطارات السيارات .

قضية الاسم ، فيبحث للولد عن اسم وبالتالي هذا الاسم قد يكون جميلاً عنده ، والناس يستسمجونه ، ويستهزءون به ، وربما الولد لما يكبر يكون مضطراً لتغيير هذا الاسم بعد الإعلان عنه بالجريدة .

هذه العناية الشديدة بالاسم هل يقابلها عناية مثلاً بتربية الولد ، عناية بإعداده وتنشئته ، هل نعده مثلما نعده لخوض معركة الإسلام الكبرى ، المعركة الفاصلة مع بنى إسرائيل أو مع النصارى أو مع غيرهما ، هل يقابله مثلاً إهتمام بالمدرسة التى سوف يدرس فيها الولد ، إهتمام بالبيئة التى سوف يتربى فيها ، إهتمام بالمواد الإعلامية التى يتلاقها ، أم إنك بعدما اخترت له هذا الاسم الجميل أصبح كل همك أصلاً ينحصر فى الشكليات ، فى الثياب الجميلة ، واللعب الجميلة ، لكن بعد ذلك تدعه للأفلام كارتون أو بعض الأشياء الإعلامية الفاسدة لتقوم هى بإكمال مهمة التربية وتولى الجانب الخطير ، جانب العقل من هذا الطفل ، وجانب النفس وجانب الروح ، أو إلى مدرسة أحياناً قد تكون مدرسة أهلية فى بعض البلاد تكون مدارس نصرانية ، وفى بعض البلاد مدارس علمانية ، وفى بلاد أخرى مدارس منحرفة وفى بعض الأماكن مدارس تربى الأطفال والكبار والصغار على الموسيقى والغناء ، وعلى الرقص وعلى التبرج وعلى السفور وعلى الإختلاط وعلى المعانى المنحرفة ، مثلاً نأتى لقضية نفس الشئ فى الأسماء ، نجد عندنا عناية مثلاً كما أسلفنا أكثر من مرة عناية بأسماء بعض المدن ، بأسماء الشوارع ، بأسماء الجامعات بأسماء المدارس ، هذا نحن لا نعترض عليه إذا كان الاسم حسناً ومناسباً ومعبراً ، يحكى ارتباط هذه الأمة ، يحكى تاريخها ، يحكى إنتمائها ، لكن المصيبة أن تحولت القضية إلى إهتمام مجرد بالشكل ، ولن إذا أتيت إلى منهج المدرسة والجامعة لا تجد الإهتمام .

الأستاذ المربى الموجه لا تجد إهتمام ، الطالب لا تجد إهتمام ، السكن لا تجد إهتمام كاف بالنواحي الأخلاقية والتربوية والعلمية له مثلاً ، هنا تقع المشكلة ، نحن لا نعترض أن يكون الإهتمام بهذا وذاك تهتم بالاسم الجميل وتهتم أيضاً بالمضمون الجميل ، بالمنهج الحسن ، بالتربية الجيدة ، بالأستاذ الناجح ، بإعداد الإنسان الطالب إعداداً صحيحاً يضمن له النجاح فى دنياه وفى آخرته ، أما أن تحصر همك فى القضية الشكلية هذا يعبر عن فراغ ، عن خواء .

● أيضاً عندك قضية الإشتغال الدائم بالفرعيات ، يمكن عندنا عشرون مسألة وإن شئت فقل ثلاثون هى كل ما نتحدث عنه خاصة نحن طلبة العلم وفى مجالسنا الخاصة ، لا تخلو جلسة من جلسات طلبة العلم مثلاً من الكلام عن جلسة الإستراحة مستحب أم مكروه أم جائز، وفى بعض الأقول أنه واجب ، وتحريك الإصبع فى التشهد ، ربما فى أكثر من عشرين كتاب ، وتفنن الناس فى تحريك الإصبع فى التشهد بشكل لم يسبق له نظير ، قضية وضع اليد فى الصلاة . أين يضعها ؟ على صدره أو فوق السرة أو تحت السرة . قضية إذا هو سجد ، هل يسجد على يديه أو على ركبتيه ، كما أسلفنا الإمام ابن تيمية مثلاً تكلم عن هذه المسألة ، مسألة الهوي على اليدين أو على الركبتين (١) ، قال :

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : « أما الصلاة بكليهما فجائزة بإتفاق العلماء ، إن شاء المصلى يضع ركبتيه قبل يديه ، وإن شاء وضع يديه ثم ركبتيه ، وصلاته صحيحة فى الحالتين بإتفاق العلماء ، ولكن تنازعوا فى الأفاضل ، فقيل الأول كما هو مذهب أبى حنيفة والشافعى وأحمد فى إحدى الروايتين ، وقيل الثانى كما هو مذهب مالك وأحمد فى الرواية الأخرى . وقد روى بكل منهما حديث فى السنن عن النبي ، ففى السنن عنه أنه كان إذا صلى وضع ركبتيه ثم يديه ، وإذا رفع يديه ثم ركبتيه ، وفى سنن أبى داود وغيره أنه قال : « إذا سجد أحدكم فلا يبرك بروك الجمل ، ولكن يضع يديه ثم ركبتيه » وقد روى ضد ذلك ، وقيل أنه منسوخ والله أعلم . أ هـ من الفتاوى « ١/٨٨ » ط دار الغد العربى .

هذه من المسائل العويصة المختلفة المشكلة التى الأدلة فيها غير ظاهرة .

تجد طالب العلم الصغير أول ما يبدأ بهذه المسألة ، وليت المسألة انتهت عند هذا الحد قد يؤلف فيها مصنفات أحياناً [١] ، وليت المسألة انتهت عند هذا الحد ، بل قد تجد هذا الإنسان أصبح يعتبر هذه ميزان وفيصل بين الذى يتبع السُنة وبين الذى لا يتبع السُنة .

الصلاة بالنعال مثلاً ، قضية النقاب بالنسبة للمرأة ، التسبيح باليمين أو بكلتا اليدين ، صلاة التراويح خمسة أو عشرة أو أكثر أو أقل ، هل يُجهر بالذكر بعد الصلاة أم لا ؟ قضية دخول الأطفال المساجد ، وما أشبه ذلك من المسائل المحدودة هي ، أصبحت كل همنا وحديثنا وكلامنا ، وكل طالب علم أراد أن يجرب خبرته وإمكانياته بأن يختار بعض هذه المسائل ويرجع إلى بعض الكتب ويجمع كل ما قيل فيها ويكتب فى ذلك مصنف أو جزءً حديثياً أو جزءً فقهياً ، وأنا أشير إلى أن القيمة فى هذه المسائل والإهتمام بها لا حرج فيها وإعطاء حقها مطلوب ، واستغفر الله وأتوب إليه أن أقول أنى كطالب من طلبة العلم إذا مرت هذه المسائل علينا فى الدرس بحثناها ودرسناها ونظرنا إلى الأدلة ورجعنا لكلام أهل العلم ، وهناك كتب أُلفت فى بعض ما ذكرت من المسائل كتبها طلبة العلم من كبار ومجتهدين وأخيار وفضلاء ويُشكرون .

والعبد الفقير ممن استفاد مما كتبوا فجزاهم الله خيراً ، نحن لا نعترض على هذا كله . الشيء الذى نعترض عليه أن تصبح كل هذه الأمور مبلغ همنا وصار حديثاً ملأ مجالسنا وعقولنا وقلوبنا .

---

(١) ومنها ما كتبه شيخنا الفاضل/ أبى إسحاق الحوينى فى « نهى الصحبة عن النزول بالركبة » .

إلى متى نظل ندور وندور فى مثل هذه القضايا ، ونترك القضايا الكبرى ، قضايا الإعتقاد ، قضايا الواقع ، قضايا التخلف العلمي ، والتخلف التقني ، التخلف الإقتصادى ، البحث عن موضع قدم لهذه الأمة الإسلامية ، إلى متى تظل هذه القضايا مهدرة ؟!! ، نحن نشتغل بغيرها من هذه القضايا الجزئية الفرعية .

على أن هناك غفلة مطلقة فى مقابل ذلك ، عن فقه المعاملات مثلاً تجد عموم بحث الطلاب عن فقه العبادات ، والعبادة أمرها واضح ، يعنى فيها نصوص صريحة ولا مجال فيها للإجتهاد أمرها واضح وسهل ، ولذلك يهتم الإنسان بها لأنها كالجدار القصير كل إنسان يستطيع أن يقفزه ، لكن فقه المعاملات لما تجر الإنسان إلى البيوع مثلاً هنا تقف سيارته لأنه جاء إلى رمل لم تعتد على أن تتجاوزه فلا يستطيع أن يتكلم عن هذه الأمور فى قليل ولا كثير .

إذاً هناك تهويل فى طرح بعض الأمور مبالغة وهناك إسراف فى تضخيم بعض القضايا ، حتى إننى أذكر مثلاً : أن بعض أهل العلم إذا أراد أن يحذر من قضية هذه القضية ليست محرمة ، لا يستطيع أن يقول انها حرام ، ولذلك قد يلجأ إلى حشد السلبيات المترتبة عليها أو المحاذير المترتبة عليها ، وربما أوصلها إلى عشرين أو ثلاثين محظوراً حتى يقول للناس دعوها ، العالم مصيب لأنه يعتبر أن هذا أسلوب تربوى مثلاً بدلاً من أن يقول للناس حرام ، وهو ليس عنده دليل صريح على التحريم يلجأ إلى نهي الناس عنها دون أن يقطع بتحريمه .

لكن المشكلة تقع حينئذ عند طالب العلم فإنه إذا سمع هذا الكلام أُورث فى نفسه أن هذه قضية خطيرة وكبيرة ويترتب عليها مفاسد وأنها تُحدث آثار وتؤثر فى عمل الإنسان وحياته وعبادته ، فتصبح قضية كبيرة خطيرة لأنها

حشدت عنده محاذير أكثر من اللازم ، كان من المفروض أن يقال : الأولى تركها ، أو الأولى فعلها أو ما أشبه ذلك أو فيها نظر أو أى أسلوب آخر يكون فيه نهى للناس عنها دون أن يتعدى الأمر أكثر من هذا ، ولذلك يقول بعض الأصوليين وهو الشيرازى ، يقول : « إنى رأيت كثيراً من العوام أكثر حماساً للمسائل الفقهية من العلماء » .

يعنى العالم المجتهد مثلاً عنده مسأله فيها أقوال ويعرف كل قول بدليله أنه قال به من الصحابة فلان وفلان وفلان ، ومن التابعين ومن الأئمة ، ولذلك فهو رجح أحد الأقوال ترجيحاً يسيراً ، وهو يقول أستغفر الله قد أكون مخطئاً ، فلا يجزم ولا يتحمس ولا يتعصب ولا ينفعل ، لكن الطالب أو العامي الذى أُفتى بهذه المسألة دون أن يذكر له أدلة ودون أن تذكر له الأقوال الأخرى ودون أن توضع فى إطار مقبول وموضوعي ، تجد أنها ملأت قلبه وصارت دين عنده إلى هذا الأمر . الدين عنده هو هذه الفتوى التى أفتاها به فلان ، لأن فلان ما عنده وقت يعطيها الأقوال والأدلة والراجح والمرجوح فأعطاه خلاصة ما توصل إليه أنه لا يجوز مثلاً ، فصار هذا الإنسان يعتقد أن هذا لا يجوز .

هذه قضية دين ، يعنى يبدأ وبها يعيد ويهتم بها ، يعنى من رآه يخالفه أجزم عليه ، وربما عداه وربما أبغضه ، قد يكون مجتهداً فى هذه المسألة ، وقد يكون الحق معه فى أن هذا الأمر ليس بمحرم أيضاً ، كما أن هذا الأمر يورث عند جمهور الناس أن هؤلاء الدعاة وأن طلبة العلم أناس سطحيون أصحاب قصر نظر محصورون فى مثل هذه القضايا التى لا هم لهم إلا الحديث عنها .

أيها الأحبة إن من السهل أن تصحح كثير من القضايا الجزئية والقضايا الفرعية بجرة قلم كما يقال ، لكن من الصعب جداً أن نغير القضايا الأصولية

والقضايا الكلية والمفترض أن يكون الإهتمام بتغيير وتصحيح القضايا الكلية والقضايا الأصلية هو الأهم لإنه إذا صلحت الأصول وصلحت الكليات والقواعد صلحت بعد ذلك الفروع وهذا لا يعارض أبداً العناية بإصلاح الفروع ، بل أنه كان يُبعث النبى مثلاً فيأمرهم بالتوحيد ولا يبخسوا المكيال والميزان بأمرهم بهذا وذاك فى نفس الوقت ، لكن العناية بالأصل كانت أعظم بلا شك وهى المنطلق ومن هذا المنطلق دعا إلى تصحيح الفرع ، فهو ما جاءهم يقول لهم مثلاً :

أريد أن أحدث عندكم مثلاً إصلاحاً إقتصادياً ، لا جاء يدعوهم إلى التوحيد وبناء على دعوة التوحيد يبين لهم إن ما هم فيه يخالف العقيدة ويخالف ذلك المبدأ الذى جاءهم به ، ومن ذلك : قضية الأمور الإقتصادية بناء الإقتصاد مثلاً على غير الإسلام أو بناء الأمور الإجتاعية على غير الإسلام أو بناء الأمور السياسية أو الإدارية على غير الإسلام أو بناء الأمور العلمية على غير الإسلام أو بناء الأمور الفينة أو الإعلامية على غير الإسلام .

فالأصل هو الدعوة إلى القضايا الكلية ، القضايا الأصولية ، القواعد التى بصلاحها تصلح الفروع ، وهذا لا يمنع من الإجتهاد أو بذل الوسع بإصلاح الفروع بقدر المستطاع على أن لا يلهينا ذلك ولا ينسينا العناية بإصلاح الأصول .

حلول ومقترحات

هناك بعض الحلول أختم بها :

١ - من الحلول ضرورة إهتمام العلماء والدعاة بالتنسيق ، لا يجوز أن ينطلق كل عالم وكل داعية على وجهه دون أن يكون هناك عناية بوضع أصول وضوابط ومنطلقات ومنهج واضح للدعوة إلى الله تعالى وطلب العلم والتعليم ، لأن هولاء الشباب أمانة فى أعناقنا وفى أيدينا يجب أن نرتاد لهم الطريق الصحيح والرأى الصحيح والرائد لا يكذب أحداً .

٢ - ضرورة نشر الوعى الصحيح فى هذا الدين بين المسلمين وإن الدين جاء ليهيمن على كل شئون الحياة ، ما جاء الدين ليكون عقيدة مستتر فى قلبك بينك وبين الله فقط ، ولا جاء الدين ليكون عبادة تؤديها فى المسجد ، ثم بعد ذلك تدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، ولا جاء الدين ليهيمن على جزء ويترك أجزاء للطاغوت والشيطان ، ولا جاء الدين ليهيمن على كل شئون الحياة ، جاء الدين ليحكم الدقيق والجليل ويستلم الإنسان من يوم ما يولد هو فيسميه الإسلام ، بيّن أسماء تجوز وأسماء لا تجوز وأسماء مستحبة وأسماء مكروهه وأحكام تتعلق بالمولود فيستلمه من ذلك الوقت إلى أن يدعه فى قبره، فيذكر كيفية الدفن وأحكامه وآدابه وما يتعلق به ، هذا على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة الأمة بأكملها ، فهذا الشعور يجب أن يصحو لدى الناس ليعرفوا أن الدين يجب أن يهيمن على الدقيق والجليل من الأمور والكبير والصغير ولا يلَدّ عن هذه القاعدة شئ بأن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [1] ،

---

(١) سـ ـرة البقرة الآية « ٢٠٨ » .

ويقـول سبحانـه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) ﴾ (١) ، صراحة لا أستطيع أن أستطرد أكثر من هذا لضيق الوقت .

٣ - طرح الأسئلة على العلماء والدعاة وإقامة اللقاءات والإجتماعات والبرامج ، التى تجعل الناس يطرحون ما لديهم من الأمور ، والإشكالات وتجعل العلماء والدعاة يقولون الجواب عنها ، وهنا أُثير قضية أن جماهير المسلمين فى كل مكان ، ربما نستطيع أن نقول أن ٩٠ ٪ من الأسئلة التى نسمعها أو نقرأها تتعلق بقضية أحكام فقهية فرعية تفصيلية لا بأس من حق الإنسان ، بل من واجب الإنسان أن يسأل عن ما يهمه فى أمر دينه .

لكن أين الأسئلة ؟ مثلاً عن البراءة من الأحزاب الكافرة العلمانية التى حكمت المسلمين فى كل مكان زمناً طويلاً ، أين تلك الأسئلة ؟ أين الأسئلة التى تتكلم عن تصحيح العقيدة ؟ أين الأسئلة التى تتكلم عن أحوال المسلمين وكيفية الخلاص من المآسي التى يعيشونها .

أين الأسئلة التى تبحث عن مخرج لهذه الأزمات المتكاثرة التى يعيشها المسلمين ؟ أين الأسئلة التى تستهدف إيجاد منهج إسلامي فى الإقتصاد ، فى الإعلام فى السياسة ، فى الإدارة فى الأدب ، فى الصحافة ، فى كل مجال .

هذه الأسئلة غائبة ، من المسئول عن غيابها ؟ المسئول أطراف ... الذى هو مصدر السؤال أنا وأنت ، قد لا نسأل لماذا ؟ لأننا مستغرقون فى الجزئيات كما دلّ عليه عنوان المحاضرة ، إن وافقتم عليه ... لأننا مستغرقون فى الجزئيات ،

---

(١) سورة الذاريات الآيات « ٥٦ - ٥٨ » .

نجدنا نسأل عن هذه الجزئية التي تشغلنا ، لا حرج نسأل ، نعم نسأل عما يهمنا حتى في أحلك الظروف يجب أن تسأل عما يهمك من أمر دينك ، ولو كان جزئياً أو تفصيلياً ، لكن ينبغي أيضاً أن يسأل عما هو أهم منه وأخطر ، وألا نكون كمن يعالج الجرح والرأس متطوع كما يقال ، فأنت مسئول وأنا مسئول لكن أيضاً المعلم أو المفتي أو الداعية أو الموجه أو العالم مسئول أيضاً لأنه إذا لم ترد هذه الأسئلة بسبب أو آخر إما لأنك لم تطرحها ، أو لأنه أحيل بينها وبين الوصول إليك ، فينبغي أن يتولى هو بنفسه الإجابة على هذه الأسئلة التي من المفترض أن تطرح ، وأن يُسأل عنها وأن يعرف الناس حكمها وجوابها في شريعة الله تعالى ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [1] ، ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [2] .

٤ – ضرورة وضع سياسة عامة للطباعة والنشر والتأليف ، سواء في مجال الكتاب الإسلامي أو في مجال الشريط ، لأن المكتبات الإسلامية ودور النشر حدث ولا حرج ، محلات الأشرطة حدث ولا حرج ، لكن ما هو نوع الكتاب الذي يُطبع ؟ ما نوع الكتاب الذي يُنشر ؟ ما نوع الشريط الذي يطبع وينشر ويوزع ؟ .

هذه مأساة ، قد نجد عشرات الأشرطة في قضايا جزئية ، والله بعض الأشرطة أسمعها وأحلف بالله أني أستحي وأتمنى أن لا يسمعها من خصومنا أحد ، لأنهم سوف يجدون فيها ورقة رابحة ينشرونها ضدنا ، نتدخل في

(١) سورة الأنعام الآية « ٣٨ » .
(٢) سورة النحل الآية « ٨٩ » .

جزئيات الناس ، تتدخل في تفاصيلهم في أمور لا فيها نص من كتاب الله ولا من سنة رسوله ولا من كلام أهل العلم ولا فيها دليل ولا شئ .

تقول يا أخي : افعل كذا واترك كذا ، تتحكم في أمور ما فيها من الشرع شئ . يا أخي نحن نعبد الله سبحانه وتعالى وحده ، وليس من حقك أنت أن تعطينا رأيك الخاص أو قناعتك الخاصة ، أن تعطينا حكم الله ورسوله كونك أن تقول مثلاً يجب أن يكون حذاء المرأة أسود أو أشهب أو برتقالي أو أصفر ، هل تعرف فيها نصاً من كتاب الله أو حديثاً عن رسول الله روى بالإسناد الصحيح ؟ ما فيها شئ ... طيب كم سنتيمتر يكون كعب المرأة ؟ واحد ولا اثنين ولا ثلاثة . هذه لا فيها نص من كتاب الله أيضاً ولا حديثاً من رسول الله .

صحيح إننا نقول كما قال علماؤنا فيما يتعلق بالكعوب الطويلة العالية التي هي الخارجة عن المعتاد وعن المألوف فيها مفاسد وفيها مضار إلى آخره لكن نقول بعض الناس يدخل في تفاصيل دقيقة لا حاجة إلى الدخول فيها .

فنقول إن مسألة الكتاب والشريط وكثرة المطبوعات وكثرة الأشرطة ينبغي أن تكون مضبوطة بضوابط معينة ، لا مانع من نشر أى شريط نافع متى كان متوفر فيه شروط مضبوطة وواضحة وصحيحة ويسّر الدعاة أن ينتشر ، لكن ينبغي أيضاً أن يكون هناك عناية بترويج كتب معينة وترويج مواد إعلامية معينة يعتقد أنها تخدم المصلحة العامة وأنها تحقق هدف ودور في درب من الدروب الآن أو غداً أو بعد غد .

٥ — ضرورة وجود عمل إعلامي إسلامي ناضج يضع عقول الناس في وضعها الصحيح ويضع العقليات الناضجة التي نبحث عنها ويريك ما عند الناس من غش أو سوء في التصور مما صنع عندهم الإعلام المزيف ، مثل حصر الدين

في بعض جوانب الحياة دون بعض ، مثل تشويه صورة المتدينين ، تشويه صورة الدعاة أشياء كثيرة جداً ، فمن الضرورى أن يكون هناك عمل إعلامى متكامل ناضج أليس من المؤسف أيها الأحبة أن يقوم مجموعة كبيرة من الصحف الكويتية هذه الأيام بحملة شرسة شعواء على الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى وتصفهم بأفظع ما في قاموس ألفاظ السب والشتم ، كلمات لا نسمعها ولا من أبى جهل حين كان يتحدث عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة ، والله العظيم .

ولا نجد صوتاً واحداً على الأقل يستطيع أن ينصف هؤلاء المظلومين أو يرد اعتبارهم لا قُدست أمة لا يأخذ الضعيف منها حقه غير متعتع (١) .

وإذا رأيت أمة تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تُودع منها .

هل تستطيع أمة أن تقول – لا أقول للحاكم – هل تستطيع الأمة التى تقول للصحفى يا ظالم ؟ ، الواقع يقول : لا . ممكن أكون أناوياكم فى هذا المجلس ، لكن لا نستطيع أن نملك الوسيلة التى يملكها هو بحيث نصل إلى العقول التى وصل إليها ، ونصلح العقول التى خربها ، هذا لا زال المسلمون دونه بمراحل ولا يملكون وسيلة إعلامية واحدة حرة تستطيع أن تعبر عن الرأى الإسلامى الصحيح دون ضغط أو مجاملة .

أيضاً أختم بأن أقول : مع كل هذا ومع أننى أشعر بكثير من الأسى والحزن يعصر قلبى وأنا أقلب طرفي حول رحلي فلا أرى إلا الإغراق والإشتغال بالجزئيات على حساب الأصول ، والكليات . مني ومن غيرى إلا إننى مع ذلك

---

(١) غير متردد .

على ثقة كبرى بأن الله تعالى صنع لهذه الأمة ما عجزت وسائلنا عن صناعته يصنع هذه الأمة بالأحداث ، الأحداث التى سوف تنضج على أسلوبها هذه الأمة وتصفو عقولها وتصح قلوبها وتتعدل إهتماماتها ، وذلك أن الإنسان لمّا يكون مستغرق فى قضية جزئية غارق فيها لا يستطيع أن يتصور العالم إلا من خلالها ، إلا من خلال هذه القضية الجزئية ، ولو قال له آخر يا أخى أنت طولت المسألة وبالغت فيها شوية . رأى أن هذا الإنسان على باطل وعلى ضلال وأنه مخطئ وأنه يجب أن يعود إلى رشده وصوابه . لماذا ؟ .

لأن هذا همه ، تربى وتكون ونبت لحمه وعظمه وعصبه كله على هذا القضية فصار من الصعب أنك تنزعه منها ، للهواء الطلق ، للإهتمامات الأكبر .

هناك شئ ممكن أن تنتزعه منها وهى الأحداث ، الأحداث التى تجبر الإنسان إلى أن يفكر فيها ويتأمل ويدرك وينظر ، ومن هذه الأحداث ، الأحداث التى تواجه المسلمين من عدوهم ، تحديات تاريخية حصلت فى الماضى وتقع الآن وفى المستقبل ، تثير مشاعر الناس تستفزهم تحركهم ، فكل من كان فيه غيرة على الدين إحساس لابد وأن يتجاوب مع هذه الأحداث ، فترفعه هذه الأحداث عن واقعه الذى يعيشه .

وهذا يذكرنى بقصه أختم بها ، تقول أن هناك رجل كان عنده زوجة عاقة سيئة الخلق ، فكانت تطعمه شتماً وسباً له ولوالديه ولأولاده ولأسرته ولأقاربه وتكثر منه وربما اعتدت عليه بالضرب أحياناً ، والرجل صابر محتسب لأنه يظن أن الناس كلهم هكذا وأن هذا أمر طبيعى بالبيوت ، كل امرأة لابد أن تضرب زوجها وتؤدبه فى الصباح وفى المساء ، فلذلك هو صابر لأنه لا يتصور الحياة إلا

هكذا ، فبعد فترة توفيت هذه المرأة وفرّج الله تعالى عن هذا المسكين فتزوج بامرأة أخرى ، فذاق طعم الحياة ووجد البسمة الحلوة ووجد الكلمة الطيبة ، ووجد الحديث العذب ووجه حسن الإستقبال ، وفقد ما كان فيه ، ويمكن أول مرة دخل وقد جهز نفسه لتحمل ما قد يلقى عليه من لكمات وضربات ، لكن فوجأ بأن الأمر تغير ، فما ملك هذا الرجل وقد اكتشف أن الوضع السابق الذى كان فيه خطأ ، وفاءً لزوجته السابقة إلا أن ذهب وأحرق قبرها تعبيراً عن سخطه لحياة سابقة قضاها ، وهذا المثل وإن كان أسطورة ولكنه واقع ، يعنى ممكن أن يعيش فيه كثير من المسلمين .

أسأل الله تعالى أن يبصرنا بمواطن الضعف فى نفوسنا وأن يهدينا الرشد من أمرنا وأن يجعلنا مخلصين له ، لا نريد فيما نقول ولا نعمل رياء ولا سمعة إنما نريد وجه الله تعالى والدار الآخرة .

الفهرس

صدر حديثاً من مطبوعات دار الإيمان

لفضيلة الشيخ
سلمان بن فهد العودة

- طائفة من الحيل النفسية .
- دلوني على السوق .
- عوامل تقوية الإيمان .
- المسلمون بين التشديد والتيسير .
- الإغراق في الجزئيات .
- من يحمل هم الإسلام .
- صناعة الحياة .

هذا الكتاب

قد تجشمت على إعلان هذا الموضوع أو الموافقة عليه ، ألا وهو « الإغراق في الجزئيات » وكنت أحسبه موضوعاً محدوداً يمكن أن يمر به الإنسان فى ساعة أو بعض ساعة ، فلما فكرت فى هذا الموضوع وتأملت وقلبت وجوهه وناقشته مع جمع من الدعاة والعلماء والمفكرين وراجعت فيه ما راجعت ، تبين لي أن هذا الموضوع أكبر من أن تحيط به جلسة أو يحده حديثاً عابراً ، إذ إن الإغراق فى الجزئيات كظاهرة سلبية فى حياة المسلمين اليوم بل ومنذ عشرات السنين ، ليست ظاهرة محصورة فى جانب فحسب ، ليست خطأً يعيشه الدعاة فقط ، وإنما هى خطأً يعيشه المسلمون فى حياتهم بلا استثناء ، فهم مغرقون فى الجزئيات فى ... وأعظمها واشتغالهم بالجزئيات شغلهم عن العنا... والإهتمام بمعالي الأمور .

فضيلة الشي...

سلمان العو...

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط . مصطفى كامل . إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ . تليفون: ٥٤٤٦٤٩٦